التاريخ السياسى لمدينة أستجة الأندلسية

منذ الفتح الإسلامى حتى نهاية عصر الدولة الأموية

د. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا(*)

تقـــديم :

أقبل المؤرخون المحدثون على الكتابة فى التاريخ المحلـــى لمـــدن الأندلـــس وأولوه جانبًا كبيرًا من عنايتهم ، دفعهم إلى ذلك – لاسيما الأسبان منهم – شـعورهم بالتفاخر بهذه المدن التى ينتمون إليها ، وكذلك إعجابهم الشديد – خاصة مؤرخـــى العرب – بتاريخ هذه المدن فى العصر الإسلامى وحرصهم علـــى إبـــراز أمجـــاد إسلامية تكمن فى هذا التاريخ . ولقد لفت نظرى الدور الهام الـــذى لعبتـــه مدينـــة أستجة الأندلسية منذ الفتح الإسلامى حتى نهايـــة عصـــر الدولـــة الأمويـــة علـــى الصعيدين السياسى والحضارى . ومع ذلك فلم يوجـــه المؤرخـــون لـــهذه المدينـــة العظيمة ما تستحقه من اهتمام ، فلم يفردوا لها بحثًا قائمًا بذاته ، وكل ما كتب عنـــها لا يعدو نتفًا متفرقة فى ثنايا الحديث عن تاريخ الأندلس العـــام . وهـــى كتابـــات لا تتناسب مع الدور الهام الذى لعبته أستجة فى تاريخ وحضـــارة الأندلـــس . ولـــهذا خصصت هذا البحث لدراسة تاريخها السياسى خلال تلك الحقبـــة المشـــار إليـــها . وتجدر الإشارة إلى أنه جرت العادة عند الجغرافيين المسلمين فيما يتصل بـــالأندلس أن يكتفوا بذكر المدن كناية عن الكور التى هى قواعدها ، رغم ما يسببه ذلك مـــن أخطاء واضحة لأن الكورة فى الأندلس – كما سنرى – كانت تضم أكثر من مدينـــة كبيرة ، وليست كل مدينة كورة .

(*) مدرس التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية ، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية .

١ – الموقع الجغرافى للكورة والمدينة والأسماء التى سميت بها :

تعتبر كورة أستجة فى قول[١] ، أو إستجة فى قول آخر[٢] ، من أشهر كـــور الأندلس[٣] ، وتقع مدينة أستجة مركز الكورة على مسافة ٣٠ ميلاً جنـــوب غربـــى قرطبة[٤] ، وفى منتصف الطريق على وجه التقريب بين قرطبة وإشبيلية ، وتبلـــغ المسافة ما بين حصن شنت ياله أحد حصون قرطبة إلى أستجة غربًا خمسة عشـــر ميلاً[٥] ، كما أن المسافة بينها وبين مرشانة تصل إلى عشرين ميلاً ، وبينها وبيـــن قرمونة خمسة وأربعين ميلاً[٦] ، وتتصل أحوازها بأحواز كورة رية مـــن ناحيتـــها الشمالية الغربية[٧] . ومدينة أستجة من بناء الرومان ، أقيمت على الضفة اليســـرى لنهر شنيل Genil أحد روافد الوادى الكبير[٨] ، وتطل علىالرصيف الأعظم الـــذى شيده الرومان بشبه جزيرة أيبريا Via Augusta[٩] ، وهو الطريق الذى عرف عند العرب بالمحجة العظمى ، وتقع المدينة فى وادى شديد الحـــرارة ، ولذلـــك أطلـــق عليها اسم « مقلاة إسبانيا » El Sarten de Espana[١٠] .

ولقد أطلق مؤسسوها الرومان عليها اسم أستجى Astigi[١١] . وأغلب الظـــن أنها أنشئت فى عصر يوليوس قيصر . ويدعم هذا التخريج أنه كـــان كمـــا يذكـــر الرازى من البناة العظام الذين تنسب إليهم اعمال معماريـــة وإنشـــاءات عمرانيـــة جليلة، فهو الذى أمر ببناء المدن العظيمة بالأندلس ، وزعموا أنه « وجه أربعة مـــن أعيان ملوكه للأندلس فبنى كل واحد منهم مدينة فى الجهة التى ولاه عليها وســـماها باسمه وأن هذه الأسماء الأربعة كانت أسماء لأولئك الملوك »[١٢] ، وهو الذى أمـــر بإنشاء الرصيف الأعظم الذى كان يخترق موسطة الأندلس إلـــى جنوبـــها ، وهـــو الرصيف الذى كانت أستجة تطل عليه[١٣] ، وأخيرا فإن إحدى الأقضيـــة الأربعـــة لولاية باطقة Baetica الرومانية فى شبه الجزيرة الأيبيرية – والتى أصبحت مقـــر أسقفية أستجة القوطية – كانت مستعمرة رومانيـــة تنســـب إليـــه وتســـمى Julia Augusta Firma[١٤] ، أى « بصمة يوليوس قيصر » .

وتشير بعض النصوص العربية إلى أن مدينة أستجة قبل الفتح الإسلامى كانت بلدًا فى غاية الحصانة والمنعة ، إذ كان يطوقها سور مزدوج ، فابن حيان يذكر أن سورها المحيط بها قد عقد بسورين أحدهما صخر أبيض والثانى صخر أحمر بأجمل صنعة وأحكم بناء ، وردم وسوى ، ووضع فى مواضع الشرفات من المرمر صور بنى آدم من كل الجهات تواجه القاصد نحوها فلا يشك الناظر أنها رجال وقوف »[١٥] . وكان ينفتح فى هذا السور عدة أبواب ، احتفظ لنا الحميرى بأسماء بعضها فى العصر الإسلامى ، منها باب القنطرة فى الجانب الشرقى المطل على نهر شنيل ، وباب أشونة الذى ينفتح فى الركن الجنوبى للسور ، وباب رزق فى الجهة الغربية ، وباب السويقة فى القطاع الشمالى من السور[١٦] ، ولعله سمى بذلك لوجود سوق صغير بجواره . ويذكر أحد الدارسين أن من أبواب أستجة أيضًا باب رضى ، غير أنه لا يعرف من هو هذا الرضى[١٧] . ولعل هذا الباب هو باب رزق الذى ذكره الحميرى . ويبدو أن الرومان والقوط أمهروا أستجة بكثير من المنشآت المعمارية ، غير أن أغلبها اندثر وعاثت بها حوادث الأزمان ، فالحميرى يذكر « وباستجة أثار كثيرة ورسوم تحت الأرض موجودة »[١٨] . ومع ذلك فقد تبقت بعض هذه الآثار حتى العصر الإسلامى مثل سورها المنيع ، وكنائسها[١٩] ، وأديرتها العديدة[٢٠] ، وقنطرة نهر شنيل[٢١] .

وتجدر الإشارة إلى أن عامة الأندلس كانوا ينطقون اسم المدينة تارة أسجة (بفتح الهمزة وتشديد السين)[٢٢] . وإسجة (بكسر الهمزة والسين) تارة أخرى[٢٣]. والصواب كما يذكر ابن هشام اللخمى أستجة (بفتح الهمزة وسكون السين وكسر التاء المثناة بعدها وفتح الجيم)[٢٤] . ويلاحظ أن التسمية العربية الصحيحة لاسم المدينة توافق اسمها القديم الذى أطلقه عليها الرومان (أستجى Astigi) . فى حين أن الرسم الإسبانى الحالى لاسم المدينة Ecija يطابق نطق العامة فى العصر الإسلامى[٢٥] . ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى تأثير الألفاظ

الأعجمية التى دخلت لغة العامة فى الأندلس عن طريق جيرانهم أصحاب اللغتين القشتالية والبربرية[٢٦] . ومن المرجح أن كلاً الرسمين كان متداولاً على ألسنة الخاصة حتى أواخر العصر الإسلامى فى الأندلس . ويؤيد ذلك أن ابن حيان وابن الخطيب استعملاهما فى كتاباتهما عن المدينة ، فتارة يذكرانها أستجة ، وتارة أخرى يرسمانها أسجة[٢٧] . ومعنى اسم أستجة عند سكان شبه الجزيرة الأيبيرية « جمعت الفوائد »[٢٨] . ولعل مرجع ذلك ثراؤها وتنوع مصادر ثروتها الاقتصادية وكثرة مرافقها[٢٩] ، أو لأنها جمعت فوائد البر والبحر ، فقد كانت واسعة العمران منفسحة البطحاء ، كما أنها كانت تطل على نهر شنيل[٣٠] ، الذى كان صالحًا للملاحة فىقسمه الواقع أسفلها[٣١].

ونستدل من النصوص القليلة الواردة فى المصادر العربية وتتعلق بتاريخها السابق على الفتح الإسلامى ، أن أهلها كانوا يميلون دائمًا إلى إثارة الشغب والإنحراف عن الحكام وشق عصا الطاعة وإعلان العصيان والثورة عليهم . ويبدو أن هذا الاتجاه لم يكن قاصرًا على تاريخها القديم ، بل استمر سمة واضحة فى تاريخها الإسلامى ولذلك وصف الحميرى أهلها بقوله « لم يزل أهلها فى جاهلية وإسلام على انحراف وخروج عن الطاعة »[٣٢] .

٢ – الفتح الإسلامى لأستجة :

تتفق الروايات التاريخية على أن لذريق Rodrigo ملك إسبانيا كان مشغولاً بإخماد ثورة قام بها البشكنس Vascos سكان نبرة فى أقصى شمال البلاد[٣٣] . فى الوقت الذى عبرت فيه قوى المسلمين الزقاق ونزلت فى شعبان ٩٢هـ / يونيو ٧١١م ، بقيادة طارق بن زياد بالساحل الجنوبى لشبه الجزيرة الأيبيرية عند جبل كالبى الذى عرف منذ ذلك الحين بجبل طارق Gibraltar[٣٤] ، وتمكنت من السيطرة على حصن قرطاجنة الذى يقع بسفحه[٣٥] ، والجزيرة الخضراء التى اتخذها طارق بن زياد قاعدة عسكرية لحماية جنده فى حالة الانسحاب[٣٦] . ولما

بلغت لذريق هذه الأخبار ترك نبرة وبادر بالزحف جنوبا إلى قرطبة ، وحشد قـوات كثيفة العدد ومعدات هائلة لملاقاة المسلمين ، ودارت بين الجيشين معركة ضاريـــة على وادى لكة Guadalete من كورة شذونة استغرقت ثمانية أيام (٢٨ رمضـلن – ٥ شوال ٩٢هـ / ٢٦ يوليو ٧١١م) وانتهت بانتصار حاسم للمســلمين ، بعــد أن مزقوا شمل جيش القوط ، واختفى لذريق من أرض المعركة ، وفرت جموع كثـيرة من قواته ولاذت بمدينة أستجة[٣٧] . عندئذ تقدم طارق واستولى على معسكر لذريق وغنم غنائم كثيرة يصعب تقديرها ، فجمعها وأخرج خمس بيت المـــال ، ثـــم قســم الباقى على جنده ، فامتلأت بها أيديهم[٣٨] ، فلما بلغ أهل العدوة المغربية خبر هـــذا الانتصار وسعة المغانم تدفقت جموعهم إلى الأندلس « وخرقوا البحر على كل مـــا قدروا عليه من مركب وقشر ، فلحقوا بطارق »[٣٩] .

تضخم جيش طارق بمن انضم إليه مـــن المجـــاهدين والمغـــامرين العـــرب والبربر من أهل العدوة المغربية ، وتقدم إلى مضيق الجزيرة ، ثم تحرك إلى مدينـــة أستجة[٤٠] . ولعل طارق استخدم الجادة الرومانية القديمة التى كـــانت تخـــرج مـــن قادش وتمر بإشبيلية واستجة ثم قرطبة وهذا يفسر سرعة وصوله إلى أستجة علـــى ظهور الخيل التى غنمها من القوط بعد انتصاره عليهم فى وادى لكـــة[٤١] . وممـــا يؤيد هذا التخريج أن اجتياز مضيق الجزيرة كان يشكل فى حد ذاته خطـــرا كبـــيرا على قوات المسلمين ، كما أن أستجة كانت تقع على مسافة ١٦٠كم من مخرج هـــذا المضيق[٤٢] . ويبدو أن السبب السريع وراء تحرك المسلمين السريع نحو أســـتجة ، أنها أصبحت تؤلف مركز مقاومة القوط الأول بعد هزيمتهم فى وادى لكة ، فقد بلـــغ طارق بن زياد عن طريق العيون والجواسيس أن عددا عظيما من فلول القوط قـــد تحصن فيها ، فخشى أن تصبح أستجة مركزا للمقاومة القوطية ويســـتفحل أمرهـــم ويحاولون رد قواته مما يعرض جيشه للخطر ويعرقل تقدم مسيرته الظافرة .

التحمت قوات المسلمين مع حشود القوط التى تجمعت فـــى أســتجة ، دارت معركة عنيفة أبلى فيها القوط بلاء حسنًا وتفانوا فى قتال المسلمين وصد هجماتــهم ، وتمكنوا فى بداية الأمر من تمزيق صفوفهم ، والفتك بأجنادهم ، ويعلـــق الــرازى على شراسة هذا القتال وكثرة ما تكبده المسلمون فيه من خسائر فادحة فـــى الأرواح بقوله « ولم يلق المسلمون فيما بعد ذلك حربًا مثلها »[٤٣] ، وربما يرجع السبب فـــى استبسال القوط فى القتال وعظم مقاومتهم إلى أنهم كانوا يعلمون أن هــذه المعركــة من المعارك الحاسمة التى يمكن أن يتقرر على نتيجتها مصير شبه الجزيرة كلـــها ، وهذا ما دفعهم إلى الاستماتة فى المقاومة والصمود ، وحول معركة أســـتجة إلـــى موقعة حاسمة فى تاريخ الفتح الإسلامى للأندلـــس ، وتعــذر علـــى المســلمين أن يحرزوا فيها نصرًا سهلاً[٤٤] . ويبدو أن طارق أعاد تنظيم قواته وحمل على أهـــل أستجة والقوط حملة قوية زحزحتهم عن مواقعهم ، فدارت عليهم الدائرة ، وانسحبوا من ساحة المعركة إلى داخل مدينتهم وتحصنوا بأسوارها المنيعة أملا فى النجاة مـن بطش المسلمين ، وتنكيلهم برجالهم ، فأقام طارق على حصارهم مدة[٤٥] .

وكان غرور صاحب مدينة أستجة وسوء تدبيره وعدم حرصه علـــى توفـــير الحماية الكافية لأمنه وسلامته أثناء حصار المسلمين لمدينته ، وراء إذعـــان أهلـــها لطارق ونزولهم على أمره . فقد ورد فى بعض المصادر العربية أن صاحب أستجة خرج بمفرده إلى نهر شنيل لقضاء بعض حاجاته والاغتسال ، واتفق أن طارق بـــن زياد أتى لنفس الحاجة ، فوثب عليه طارق وكان لا يعرفه ، فصرعه وقـــاده إلـــى معسكره أسيرًا ، فبقى أهل أستجة بلا أمير ، حتى صالح طارق أمـــيرهم وأطلـــق سراحه مقابل تسليم المدينة والدخول فى طاعة المسلمين وأداء الجزيـــة لـــهم[٤٩] . وربما كانت هذه الرواية إحدى القصص الخيالية التى يعمد بعض المؤرخيـــن إلـــى دسها بين سطور مصنفاتهم تشويقًا للقارئ ، وما أكثر هذه الروايات الخياليـــة التـــى ملأت صفحات تاريخ الفتح الإسلامى للأندلس ، وأعتقد أن أهل أستجة هـــم الذيـــن

التمسوا الصلح من طارق والاستسلام مقابل الحصـــول علـــى الأمـــان لأرواحـــهم وأموالهم . ولقد دخل المسلمون أستجة صلحاً ، وتم ذلك عن طريق عهد يعتـبر أول عهد عقد بين المسلمين والمغلوبين فى إسبانيا .

ويذكر بعض المؤرخين المحدثين أن طارق احتاج لمساعدة يليان فـــى قتـــال أهل أستجة ، فلم يتردد الأخير فى ذلك وخف إليه مسرعًا[٤٧] . ويبـــدو أن الأمـــر اختلط على هؤلاء ففهموا أن مجئ يليان إلى طارق وهو فى أستجة إنما كان بـــهدف المساعدة فى فتحها ، بينما كان يليان كما ذكر الرازى فى الجزيرة الخضراء عندمـــا فتح طارق أستجة ، ولم يأت إلى أستجة إلا بعد فتحها[٤٨] . وتجدر الإشارة إلـــى أن سافدرا يسوق خبرًا غريبًا لا يستند فيه على أى مصدر موثوق به ، فقـــد ذكـــر أن تدمير Teodomiro صاحب مدينة تدمير وأحد كبار رجال لذريق دخل فى طاعـــة المسلمين عند نزولهم إسبانيا دون أن يعتنق الإسلام وتعاون معهم ، وقاد جماعة من المسلمين سارت لفتح أستجة[٤٩] . والأرجح أن تدمير الذى كان ينوب عن لذريـــق فى حكم البلاد أثناء غيابه فى غزو البشكنس ، شارك معه فى معركة وادى لكـــة ، ولما وقعت الهزيمة على القوط وفر لذريق من أرض المعركة ، كر تدمـــير عـــائدا إلى قاعدته بشرق الأندلس لحمايتها من أى هجوم قد يشنه المسلمون ، وظـــل بـــها يرقب الأحداث إلى أن توجه إليه عبد العزيز بن موسى فى عام ٩٨هـــ / ٧١٦م ، فسلمه بلده صلحا ودخل فى طاعته[٥٠] .

وهكذا فرق المسلمون بقايا قوات القوط ، واســـتولوا علـــى مدينـــة أســـتجة الحصينة مركز المقاومة القوطية العتيدة ، فهبت ريـــاح النصـــر علـــى المســـلمين وانفتحت أمامهم أبواب إسبانيا ، ويغلب على الظن أن عســـكر المســـلمين أصابـــهم الإعياء والإرهاق الشديد بعد هذه المعركة ، لاسيما وأنهم كانوا يواصلون المعـــارك مع فلول القوط وحامياتهم فى مدن الأندلس ولم ينالوا القدر الكـــافى للراحـــة منـــذ نزولهم أرض إسبانيا . ولعل ذلك كان سببا فى نزول طارق على عين ماء من نـــهر

شنيل على مسافة أربعة أميال من أستجة طلبا للراحة والاستعداد للخطوة التاليـــة ، فسميت العين عين طارق[٥١] . ولقد التبس الأمر على المستشرق الإســبانى بــدرو شالميتا فاعتقد خطأ أن طارق بن زياد نزل فى هذا المكان قبـــل الاســتيلاء علـــى أستجة ، وظل به شهرا أو أكثر حتى ظفر بصاحبها وأسره[٥٢] .

ولعل نزول المسلمين عند عين طارق بأستجة طلبا للراحة أوعز إلى القـــوط أنهم باقون فى بلادهم بعد أن غنموا كل هذه الغنائم وتعمقوا فـــى ســيطرتهم علـــى جنوب الأندلس وأنهم لن يمتثلوا طريف بن مالك فى حملته على جزيرة طريـف[٥٣]، وأنهم ينوون مواصلة الزحف للاستيلاء على بقية بلادهم ، « فســقط فـــى أيديـــهم وتطايروا عن السهول إلى المعاقل ، وصعد ذوو القـــوة منـــهم إلـــى دار مملكتـــهم طليطلة »[٥٤] . وأدرك يليان أن الظروف أصبحت مهيأة أمام المسلمين للاســـتيلاء على معظم قواعد الأندلس التى أخلاها أهلها وفروا عنها إلى المعاقل وإلى طليطلـــة، كما يبدو أنه قد شعر بخطورة تجمع رؤساء القوط فى عاصمتهم طليطلة . ولذلـــك قدم يليان على طارق من الجزيرة الخضراء حيث كان يقيم منذ فتحها[٥٥] ، وشـجعه على الاستمرار فى الفتح ، ونصحه بأن يوزع كتائب من جيشه فى بعـــوث جانبيـــة يعاونون أدلاء من رجال يليان لفتح أقاليم الجنـــوب والموســطة ، ويمضـــى هـــو بالجيـــش الرئيسى إلى طليطلة ليفتحها قبل أن يلتف القـــوط حـــول زعيـــم جديـــد ويحكمون الدفاع عنها ، فيصعب الأمر على طارق بعد ذلك[٥٦] .

ولا نشك فى أن طارق كان يخطط لفتـــح مدينـــة قرطبـــة قـــاعدة جنـــوب الأندلس[٥٧] ، إلا أنه امتثل لنصيحة يليان ووضع على الفور خطة القتـــال ، فـــاتخذ من أستجة قاعدة لانطلاق قواته لفتح بلاد الأندلس ، وتوزيع فـــرق مـــن عســـاكره منها، فبعث مغيث الرومى إلى قرطبة ، وبعث فرقة أخرى إلـــى مالقـــة ، وأرســـل فرقة ثالثة إلى إلبيرة ، وسار هو بمعظم قواته من استجة إلى طليطلة – عبر كـــورة جيان Jaen – ونجح فى دخولها والاستيلاء عليها[٥٨] . ومما لا شك فيه أن طـــارق

ترك حامية كبيرة العدد من جنده فى استجة لحفظها ، نظرا لأهميتها ، وخشـــية أن ينقلب أهلها ضد الفاتحين الجدد ، أو أن تهاجمها قوة مـــن القـــوط وتتحصـــن بـــها وتتخذها قاعدة لمقاومة المسلمين من جديد ، لاسيما بعـــد رحيـــل معظـــم القـــوات الإسلامية عنها لفتح بقية أقاليم الأندلس .

٣ – الوضع الإدارى لكورة أستجة :

استكمل موسى بن نصير ومن بعده ابنه عبد العزيز بن موســـى فتـــح بـــلاد الأندلس(٥٩) .

واهتم ولاة الأندلس بعد موسى بن نصير بتنظيم البـــلاد إداريـــا ، فـــاعتمدوا التقسيم الإدارى القديم الذى كان قائما منذ العصر الرومانى ، مع بعـــض التعديـــل الذى استلزمته الظروف السياسية الجديدة وما اضطروا إلى اقتباسه من التنظيمـــات الإدارية بالمشرق الإسلامى . وكانت أستجة وفقا للتقسيم الإدارى الرومـــانى الـــذى عرف بتقسيم قسطنطين فى القسم السادس وقاعدته إشبيلية(٦٠) ، وكان هذا التقســـيم يقضى بتجزئة إسبانيا إلى ستة أقسام كل قسم منها يتبعه عدد من المدن التى يتبعـــها بدورها عدة أقاليم(٦١) . كما كانت أستجة وفق التقسيم الكنسى لإسبانيا زمن القـــوط مركزا لأسقفية أستجة التابعة لمطرانية باطقة وقاعدتها إشبيلية ، وكان هذا التقســـيم الكنسى هو نفسه التقسيم الإدارى(٦٢) . وظل هذا الوضع قائما حتى الفتح الإســـلامى، فأخذ الفاتحون هذا التقسيم وأسبغوا عليه طابعا إداريا ، ثـــم أدخلـــوا عليـــه بعـــض التعديلات التى اقتضتها ظروف الدولة الجديدة .

ففى أعقاب الفتح اعتبر المسلمون الأندلس كله – كما كان فى النظام القديـــم – مدنا ذات أحواز تابعة للولايات الكبيرة(٦٣) . ورغم ظهور مصطلـــح الكـــورة(٦٤) ، لأول مرة فى الأندلس فى عام ١٢٥هـ/٧٥٢م(٦٥) ، وتقسيم جنوب الأندلـــس إلـــى كور مجندة ، واعتراف يوسف الفهرى بهذا الوضع القائم حين تقلد إمارة البلاد فـــى

عام ١٢٩ – ١٣٨هـ ، فإنه – الفهرى – عندما أعاد تنظيم الأندلس إداريا ، قسم البلاد إلى ولايات كما كانت فى التقسيم الرومانى مع إدخال بعض التعديلات على حدودها ، فأصبحت ولاية الأندلس وهى ولاية باطقة القديمة تقع بين نهر وادى يانة والبحر المتوسط ، وكانت أستجة من أشهر قواعد هذه الولاية[٦٦] . واستلزمت الأحوال السياسية للدولة الأموية فى الأندلس منذ عهد عبد الرحمن الداخل بأن يكتفى المسلمون بوحدات إدارية صغيرة بدلا من الأقسام الرومانية الكبيرة ، فقسموا البلاد إلى كور يتبع كل منها عدد من المدن ، وتتبع كل مدينة أقاليمها وقراها وحصونها[٦٧] . وقد عمم نظام الكور على جميع نواحى الأندلس عدا نواحى الثغور، فقد ظلت حتى نهاية الخلافة الأموية مدنا عسكرية ذات أحواز . وساهمت هذه الوحدات الإدارية الصغيرة فى تبسيط السلم الإدارى ، مما ساعد على ضبط الأمن وربط المال[٦٨] .

وفى ظل هذا التقسيم الإدارى الإسلامى أصبحت أستجة كورة عظيمة من كور الأندلس الغربية[٦٩] ، فقد كانت تشتمل على أقاليم وأراضى واسعة[٧٠] ، حددها الحميرى بخمسة أقاليم[٧١] . ولقد طرأ على حدود كورة أستجة بعض التغيير فى العصر الإسلامى . ولعل سبب ذلك يرجع إلى التعديلات الإدارية التى أدخلها بعض الحكام على التقسيم الإدارى لعدد من كور الأندلس ، لاسيما تلك الكور التى كانت تشتمل على مدن عظيمة وأقاليم كبيرة مثل أستجة . فبعض الجغرافيين يذكرون أن إقليم تاكرنا Takurna كان يدخل ضمن حدود كورة أستجة[٧٢] . ويذكر الرازى أن مدينة رندة Ronda كانت تابعة لإقلم تاكرنا من كورة أستجة[٧٣] . وتجدر الإشارة إلى أن مدينة تاكرنا كانت تشتمل على قسمين كبيرين ، الأول منهما يعرف باسم إقليم السهل ، وقد عرف بذلك لقربه من أستجة ، أما القسم الآخر فكان يعرف باسم إقليم الجبل لقربه من جبال تاكرنا[٧٤] . ومن المرجح أن تاكرنا كانت جزءا هاما من كورة أستجة منذ الفتح الإسلامى للأندلس حتى السنوات الأولى من عصر

الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ – ٢٧٣هـ) . وبعد ذلك ، وفى أثناء عصر الأمير محمد نفسه ، فيبدو أنها انفصلت عنها ويؤيد ذلك ما ذكره ابن حيان عن عدد الفرسان المستنفرين من كور الأندلس المختلفة لغزو جليقية فى عام ٢٥١هـ/٩٧٦م، فقد ساهمت أستجة بألف ومائتى فارس ، فى حين استنفر من تاكرنا مائتين وتسعة وتسعين فارسا[٧٥] ، ولو أن تاكرنا كانت تابعة لأستجة حينئذ لما ذكرها ابن حيان كوحدة إدارية منفصلة تساهم بهذا العدد من الفرسان . ويقدم ابن حيان دليلا جوهريا على صحة ما ذهبنا إليه من أن تاكرنا انفصلت إداريا عن أستجة وأصبحت كورة مستقلة قائمة بذاتها منذ النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى ، فكلما تعرض للحديث عنها فى السفر الخاص بعصر عبد الرحمن بن محمد – الناصر – من كتابه المقتبس يصفها بالكورة ، كذلك كان يميز حاكم كورة أستجة عن حاكم كورة تاكرنا ، وذلك فى سجل الولايات والعزل الذى كان يذيل به تأريخه لكل عام من سنى حكم الناصر[٧٦] . وأضيف إلى ما سبق أن ذكرته أن الحميرى يذكر أن مدينة تاكرنا كانت تنسب إليها الكورة – كورة تاكرنا – وذلك بعد أن كان قد ذكر أن إقليم تاكرنا كان مضافا إلى أستجة ، فلا يعقل أن يقصد كورة أستجة بالطبع[٧٧] . وتجدر الإشارة إلى أن عبد الرحمن بن محمد أنشأ حصنا يعرف بالمدينة بالقرب من لماية ، ليضيق به على المنتزين فى قلعة ببشتر ، وأصبحت لماية والحصن الجديد تابعين لكورة تاكرنا[٧٨] .

وكان حصن أشونة Osuna أحد أقاليم كورة أستجة ، وكان حصنا عظيما عامرا بالسكان ، وكان يقع على مقربة من أستجة من جهة الجنوب[٧٩] . ولا يبعد عنها إلا بنحو ١٤ ميلا[٨٠] ، وتبلغ المسافة من أشونة إلى مدينة بلشانة عشرين ميلا[٨١] ، غير أن تبعية أشونة لكورة أستجة كانت تتغير من وقت إلى آخر ، ويبدو أنها انفصلت عنها منذ بداية القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى وأصبحت كورة قائمة بذاتها شأنها شأن تاكرنا وبالذات منذ عام ٣١٠هـ/ ٩٢٢م ، عندما

خرج الأمير عبد الرحمن بن محمد من قرطبة ليتفقد أحوال البلاد ويستطلع أمر رعاياه القائمين على الطاعة . فقصد تاكرنا و « وصل نظره فيها بالنظر فى كورة أشونة وما يليها»[٨٢]، ويؤكد ابن حيان استقلال أشونة إداريا عن أستجة وذلك عندما ذكر اسم واليها منفصلا عن اسم والى كورة أستجة[٨٣] . ولقد أضيف إلى أشونة بعض المدن والحصون بعد أن أصبحت كورة مستقلة بذاتها ، فالإدريسى يصف إقليم أشونة بعد حديثه عن أستجة بقوله « وفيه حصون عامرة كالمدن منها لورة وأشونة . وهو إقليم صغير »[٨٤] كذلك يشير الحجارى إلى أن أشونة كانت كورة قائمة بذاتها[٨٥] .

ويتضح من إحدى روايات ابن بشكوال أن كل من أستجة وتاكرنا وأشونة كانت وحدات إدارية قائمة بذاتها ، فيذكر أن المنصور محمد بن أبى عامر قلد عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن المشاط قضاء عدة كور مثل أستجة ، وأشونة ، وتاكرنا وقرمونة ، ومورور ، جمعهن له ، ثم صرفه عنهن بعد ذلك[٨٦] .

ومن أقاليم كورة استجة أيضا وفقا لما ذكره ابن الفرضى إقليم أشبرة Espera ، وكان هذا الإقليم يضم عدة قرى من بينها قرية تعرف باسم بلاط أبى العجنس . ولعلها عرفت بذلك نسبة إلى أبى العجنس الزاهد الأستجى لأنها كانت موطنه[٨٧] .

وتجدر الإشارة إلى أن المؤرخ الإسبانى المستشرق دون خواكين باليه يرى أننا لا نستطيع أن نخلط بين إقليم أشبرة الذى ذكره ابن الفرضى ، وحصن أشبرة الذى يقع على مقربة من حصن أركش Arcos de la Frontera ، لأنه – أشبرة – سيصبح فى هذه الحالة تابعا لكورة شذونة التى تتبعها أركش بالفعل[٨٨] . وواضح أن الأمر التبس على المستشرق الإسبانى الكبير ، فالنص الذى اعتمد عليه وهو لابن حيان لا يؤدى إلى هذا التخريج ، فلقد فهم دون خواكين باليه أن حصن أشبرة يقع بالقرب من أركش التابعة لكورة شذونة ، بينما يذكر ابن حيان فى سياق حديثه

عن غزوة الأمير عبد الرحمن بن محمد بالصائفة فى عام ٣٠١هـ/٩١٣م التى تجول فيها على كور الموسطة والجنوب الخارجة على طاعته ، أن الأمير عبد الرحمن بعد أن نازل حصن أركش ودخل حصن شلبر أكمل « النظر فى شد كورة شذونة » ، وبعد ذلك بنى حصن أشبرة ليضيق به على حصن أقوط ، القريب من بيشتر قاعدة الثائر عمر بن حفصون وابنه سليمان من بعده(٨٩) . ولما كانت أستجة تمثل الحصن الشمالى الغربى لبيشتر قبل افتتاحها ، ففى تصورى أن الأمير عبد الرحمن بن محمد جعل هذا الحصن الذى شيده حديثا تابعا لكورة أستجة . وهذا يوافق ما نكره ابن الفرضى الأستجى . كذلك أمدنا ياقوت الحموى بنص على جانب كبير من الأهمية يؤيد رواية ابن الفرضى ذكر فيه أن أشبورة – بضم الهمزة وسكون الشين – ناحية بالأندلس من أعمال أستجة(٩٠) .

ومن الجدير بالذكر أن نص ابن حيان المشار إليه سابقا ، يتضمن ما يشير إلى أن الأمير عبد الرحمن بن محمد عندما شيد حصن أشبرة على حصن أقوط ، قلد جميل بن عقبة البلوى واليا عليه ، و« صير معه فيه عدة كثيفة من الفرسان والبربر الطنجيين والرجالة الملحقين والعدة التامة من الأطعمة والأسلحة »(٩١) .

وغم أن ابن الفرضى قد أمدنا برواية قيمة تتعلق بطبوغرافية كورة أستجة ، إلا أنه عاد وأوقعنا فى حيرة من أمرنا عندما ذكر أن أحد أهالى أستجة « توفى بضيعته بأستجة من إقليم طليطلة ودفن بها » ، وكانت وفاته فى عام ٣٥٤هـ(٩٢)، وسبب حيرتنا أننا لا نعلم فيما ورد فى كتب الجغرافية الأندلسية موضعا باسم طليطلة غير مدينة طليطلة قاعدة الثغر الأوسط التى تبعد عن أستجة بمسافة بعيدة . ولعل هذه الحيرة هى التى دفعت خواكين بالبيه إلى وضع علامة استفهام بعد إشارته لرواية ابن الفرضى السابقة دون تعليق(٩٣) . كما أن اسم مدينة طلياطة وهى أقرب فى حروفها إلى اسم طليطلة الذى ذكره ابن الفرضى تبعد بمسافة كبيرة عن استجة ، كما أنها تتبع كورة إشبيلية(٩٤) .

ومع ذلك فإننى أميل إلى الأخذ برواية ابن الفرضى عن وجود ناحيـــة باســم طليطلة ضمن حدود كورة أستجة ، يدفعنى إلى ذلك عدة اعتبارات :

١ – جرت العادة فى الأندلس على إطلاق اسم أحد الأعلام الجغرافية علـــى عــدة مواضع فى أماكن مختلفة والأمثلة على ذلك كثيرة[٩٥] .

٢ – أن ابن الفرضى كان يتمتع بملكة الكتابة فى الجغرافية ووصف البلدان ، فقـــد كان يزمع – كما ذكر فى مقدمة كتابه – تأليف معجم للتراجم على البلدان[٩٦] . فلا يعقل والأمر كذلك ألا يميز بين طليطلة وبين أقاليم كورة أستجة .

٣ – أن ابن الفرضى كان من أهالى أستجة ، كما كان قاضيا لها فى دولة الخليفـــة محمد المهدى الأولى عام ٤٠٠هـ/١٠٠٩م[٩٧] ، كما كان معاصرا لصـــاحب الترجمة الذى توفى فى إقليم طليطلة عام ٣٥٤هـ .

ومن نواحى أستجة أيضًا بلاط أبى عطاء الذى كان ينسب إلى أبـــى عطــاء الأستجى زعيم القبائل العربية القيسية بها[٩٨] . وكذلك كانت قرية مقريانة من قــرى أستجة المشهورة[٩٩] . ولقد كانت بعض أقاليم أستجة التى تحدثنـــا عنــها متصلــة بأعمال قرطبة[١٠٠] . وربما كان قرب كورة أستجة من قرطبة ، واتصال أقاليمـــهما فيما بينهما ، سببًا وراء اعتقاد بعض الجغرافيين بأن كورة أستجة نفسها كانت مـــن أعمال قرطبة ، فالحجارى يذكر أن مملكة قرطبة كانت تضم أحد عشرة كورة مـــن بينها كورة أستجة[١٠١] .

وتعددت عناصر السكان فى أستجة فى العصر الإسلامى ، فقد استقرت فيـــها أغلب العناصر السكانية والأجناس التى شكلت خريطة الأندلس البشرية من عـــرب وبربر ومولدين وموالى ومستعربين . وكانت الأزد ، والأنصار ، وخولان ، وبنـــى مراد والكنديين من أهم القبائل اليمنية العربية التى استقرت فى أستجة[١٠٢] ، ومـــن أشهر القبائل العربية القيسية التى استوطنت أستجة نصر ، وباهلة ، وبنـــى مــرة ،

وسليم ، وتميم ، وبعض بنى أمية[١٠٣] . وقد نزل هؤلاء العرب فى أخصب مناطق كورة أستجة وأطيبها خاصة الفحوص الخضراء لوادى شنيل . أما البربر فقد استوطنوا أستجة ونزل بعضهم كقبيلة هوارة بجوار العرب فى المناطق الخصبة[١٠٤] ، ونزل بنو عبد الوهاب الصنهاجيين وقبيلة مصمودة بأشونة[١٠٥] ، كما استقر عدد كبير من البربر فى مرتفعات تاكرنا مثل بنى الخليع من قبيلة مديونة[١٠٦] . وكانت أستجة مركزا رئيسيا للمولدين ، وكان معظمهم يسكن فى بوادى أستجة مختلطين مع بقية عناصر السكان بها كما يذكر ابن الفرضى[١٠٧] . وكان يسكن أستجة جماعات كبيرة من المستعربين الذين آمنهم المسلمون على دينهم وأموالهم وأبقوا لهم كنائسهم وأديرتهم .

٤ – التاريخ السياسى لأستجة :

(أ) عصر الولاة (٩٥ – ١٣٨هـ/٧١٤ – ٧٥٦م) :

لعبت القبائل العربية والبربرية التى استقرت فى كورة أستجة دورا هاما ومؤثرا فى تاريخ الأندلس خلال عصر الولاة ، فقد شاركت فى حدثين هامين وحاسمين من أحداث هذا العصر وأعنى بهما الصراع على الزعامة السياسية بين العرب القيسية واليمنية فى الأندلس ، والمساهمة فى مساندة الأمير عبد الرحمن بن معاوية فى صراعه ضد يوسف الفهرى والى الأندلس حتى ظفره بالإمارة فى عام ١٣٨هـ/٧٥٦م ، والجدير بالملاحظة أن دور عرب وبربر أستجة فى هذين الحدثين كان قاصرا على المشاركة الفعالة فى الحرب بالعتاد والجند فحسب ، علما بأن معظم المعارك التى خاضتها القيسية ، وعبد الرحمن الداخل لم تمس كورة أستجة .

قلد حنظلة بن صفوان صاحب أفريقية أبا الخطار الحسام بن ضرار الكلبى ولاية الأندلس فى عام ١٢٥هـ/٧٤٣م[١٠٨] ، لكى يضع حدا للفتنة المحتدمة بين

أهل الأندلس البلديين وعرب الشام الطارئين ، وفى أول عـــهده توســم فيـــه أهـــل الأندلس خيرا ، فقد أمر بإطلاق سراح أسرى العرب البلديين والبربر الذين قدمـــهم ثعلبة بن سلامة العاملى الوالى قبله إلى مصارة قرطبة ليبيعهم كعبيـــد فـــى ســوق النخاسة ، فأطلقوا على جنده الذين اصطحبهم معه من أفريقية عسكر العافيـــة(١٠٩) .

واجتمع على أبى الخطار أهل الشام والعرب البلديين ، ودانت له الأندلس بالطاعـــة بعد أن وحد كلمة المسلمين بعد الفرقة ، واجتث جذور الفتنة بما اتخذه من إجراءات حاسمة، فاستقامت حال الناس فى البلاد واطمأنوا إلى معاشهم(١١٠) . غـــير أن أبـــا الخطار لم يلبث أن انحرف عن طريق الإصلاح عندما تعصب لقومه اليمنية ومـــال إليهم واعتزل القيسية ، وأساء إلى الصميل بن حاتم الكلابى زعيـــم القيســـية(١١١) ، إساءة بالغة ، ولعل الخصومة القائمة بين الرجلين ترجع إلى النفـــرة القديمـــة بيـــن القيسية واليمنية ، بالإضافة إلى ما ذكره صاحب الأخبار المجموعة من أن الصميـــل كان يفوق الأمير بالنجدة والسخاء ، فاغتم أبو الخطار به وأراد كسره(١١٢) . وانتـــهز فرصة قدوم الصميل إليه يشكوه غبنا لحق بأحد القيسية كان أبو الخطار قـــد جـــار عليه فى حكم له ، فتعمد أبو الخطار إهانته وأمر رجاله بسبه ولكزه ، فخرج مـــن القصر غاضبا دون أن يقيم عمامته واتجه رأسا إلى داره بعدوة النهر قبلى قرطبـــة ، وقد قر عزمه على إثارة قومه على اليمنية ، فدعا خيار قومه ، وشكا إليهم ما لقيـــه عند أبى الخطار ، وبحث معهم السبيل التى يستطيعون بها أن يغسلوا هذه الإهانـــة ويدركوا ثأرهم من اليمنية(١١٣) .

ويتضح من الروايات أن سلطان الصميل على قومه بلـــغ مبلغـــا عظيمـــا ، وكانوا يطيعونه فى كل ما يأمرهم به ، فقد أجابوه إلى دعوته للثـــأر مـــن اليمنيـــة والعمل على عزل أبى الخطار من ولاية الأندلس ، وقالوا له « نحن تبع لك »(١١٤). ولقد أحكم الصميل التدبير لتنفيذ مخططه ، فلم يمانع فى أن يتعامل مع منافسيه مـــن القبائل القيسية الأخرى فى سبيل تحقيق أهدافه ، فذهب إلى استجة يســـترضى أبـــا

العطاء القيسى زعيم قبيلة غطفان بها ويسأله النصـــــرة . ولعلــه أدرك أهميــة أن يتعاون مع أبى العطاء الأستجى ؛ فقد كان يناظره فى الرياسة ويحسده على زعامــة القيسية بعد رحيل كبار ساداتهم عن الأندلس ، بالإضافة إلى عظم مكانته بين قومــه فى أستجة تلك المكانة التى تجعلهم يأتمرون بأمره ويرجحون كفة الحـــزب الــذى يناصرونه . فأراد الصميل ألا يوسع هوة الخلاف بينهما بتجاوزه له وعدم التعــاون معه كما أشار عليه بعض أصحابه ، خوفا من أن ينقلب قيسية أســتجة ويشــعلونها حربا عليه ويعضدون جانب أبى الخطار ويفسدون تدبير الصميل ، ولقد عبر أحـــد أنصار الصميل عن هذا الرأى بقوله « الرأى أنك تأتى أبا عطاء وتشد أمـــرك بــه فإنه تحركه الحمية وينصرك ، وإن تركته مال إلى أبى الخطار وأعانه عليك ليبلــغ فيك ما يريد »[١١٥] .

عاهد أبو العطاء الأستجى الصميل على قتــال أبــى الخطــار وأمــر أهلــه وأصحابه فى أستجة بنصرته ، وسار الصميل مــع جنــد أســتجة نحــو مــورور للاستعانة ببعض القبائل اليمنية المناوئة لأبى الخطار ، فتحالفوا مع ثوابة بن ســلامة الجذامى من جند فلسطين على حربه على أن يكون له أمر الأندلس ، فوافقهم علــى ذلك لإنحرافه عن أبى الخطار لعزله إياه عن إشبيلية ، وأجابتهم كذلك قبــائل لخــم وجذام فى شذونة وإشبيلية ولبلة وباجة ، وهكذا « تساربت المضريـــة إلــى أبــى العطاء والصميل فاستغلظ أمرهم »[١١٦] . ولما علم أبـــو الخطــار بذلــك خــرج لمحاربتهم ، والتقى الجمعان بالقرب من وادى لكة ، فهزمهم ثوابة وأســـره وقتــل أكثر عسكره ، ثم دخل ثوابة قصر الإمارة بقرطبة وأبو الخطار معه يرســف فــى قيوده ، وتولى إمارة الأندلس بتدبير الصميل فى عام ١٢٧هـ/٧٤٥م[١١٧] . وبعــد أن استتب الأمر لثوابة فى قرطبة انصرف عنه سادات العرب إلى منازلـــهم عــدا الصميل الذى علت منزلته فى السيادة بقرطبة ، وأصبح الأمر كله له ، وانصـــرف أبو العطاء القيسى مع قواته من قرطبة عائدين إلى موطنهم أســتجة[١١٨] . وهكــذا

ساهم عرب أستجة مساهمة فعالة فى حسم الصراع لصالح حزب الصميل ، لتعلـــو بذلك كلمة القيسية فى الأندلس ويكون لهم السلطان الفعلى فى البلاد .

ومن المرجح أن الصميل ظل على علاقته الطيبـــة بقيســية أســتجة خـــلال عصرى ثوابة بن سلامة العاملى ويوسف بن عبد الرحمن الفـــهرى الـــذى تولـــى الأندلس بعده فى ربيع الآخر ١٢٩هـــ/٧٤٧م[١١٩] . ويؤيد هذا التخريج مشـــاركتهم هم وغيرهم من القيسية تحت قيادته ويوسف الفهرى فى معركة شـــقندة فـــى عـــام ١٣٠هـــ/٧٤٨م ، عند تجدد الصراع بين القيسية واليمنية بسبب تطلع أبى الخطـــار – الذى فر من أسر ثوابة بن سلامة – إلى السلطان من جديد ، وفى هذه المعركـــة التى لم « يك بالمشرق ولا بـــالمغرب حـــرب أصـــدق منـــها جـــلادا ولا أصـــبر رجالا»[١٢٠] ، انهزمت اليمنية ، وقتل منهم خلق كثير ، وهرب أبو الخطار ثم قتـــل حين ظفر به[١٢١] ، كما أسرت القيسية عددا كبيرا من اليمنية فأمر الصميـــل بقتـــل سبعين رجلا منهم ، وتشفع أبو العطاء الأستجى لبقيتهم ، فـــأمر الصميـــل بعـــد أن هدده أبو العطاء بالانقلاب عليه « برفع السيف وأمن الناس على يدى أبـــى عطـــاء بعد بلاء طويل »[١٢٢] . وهكذا يتضح أنه رغم مشاركة أستجة فى هـــذا الصـــراع المحتدم بين العصبيتين اليمنية والقيسية ، ورغم تعصبهم لقيسيتهم ، إلا أن زعيمـــهم أبا العطاء رفض أسلوب التشفى والوحشية الذى مارسه الصميل بإقدامه على قتـــل الأسرى ، وساهم أبو العطاء فى حقن دماء إخوانه فى العروبة ، فقد كان يخاف مـــن هذه الفتنة العظمى على بوار الإسلام فى الأندلس[١٢٣] . كما يتبين عظم مكانة أبـــى العطاء بين القبائل القيسية فى الأندلس ، وخشية الصميل من سطوته هـــو وعـــرب أستجة ، رغم أنه كان يعتبر الحاكم الفعلى للأندلس والمحرك الرئيسى لأحداثها .

وتجدر الإشارة إلى أن عرب أستجة لم يشاركوا فى بقية أحداث عصر الـــولاة خاصة مساندة الصميل زعيم القيسية الذى حاصره اليمنيـــة فـــى سرقســـطة رغـــم استنجاده بهم ، بسبب وفاة أبى عطاء القيسى ، وعدم وجود زعيم كفء يخلفه فـــى

رئاستهم ، ويعلق المؤرخ المجهول على ذلك بقوله « وكانت غطفان تقـــدم رجـلا وتؤخر أخرى ، ولم يكن لهم رأس يجمعهم كان قد هلك رأسهم أبو عطاء »[١٢٤] .

وينفرد ابن القوطية بخبر يشير إلى تعضيد بربر كورة أستجة لعبد الرحمـــن ابن معاوية عند عبوره إلى الأندلس فى ربيع الأول عام ١٣٨هـ/٧٥٦م ، فيذكـــر أنه عندما وصل إلى بنى الخليع نبأ دخوله الأندلس ووصوله إلـــى كـورة رية ، خرجوا إليه فى قوة من أربعمائة فارس ليكونوا فـــى طليعـة قواتـه فاشـتد بـهم ساعده[١٢٥] . ولعل ولاء بنى الخليـــع للخليفـة يزيـد بـن عبـد الملـك (١٠١ - ١٠٥هـ/٧٢٠ - ٧٢٤م) كان وراء إسراعهم بمساندة الأمير الأموى الـــذى كـان يسعى لإحياء دولة بنى أمية فى الأندلس . كما يبدو أن مساندة بربر تاكرنا وغـيرهم من القبائل البربرية الموالية لبنى أمية كانت عاملا هاما فى انتصاره على الفـــهرى وظفره بولاية الأندلس[١٢٦] .

(ب) عصر الإمارة الأموية :

واجه الأمير عبد الرحمن بن معاوية كثيرا من الثورات الداخلية والأخطـــار الخارجية التى كانت تتهدد دولته الناشئة ، ويتمثل ذلك فى بعض الثورات التى قـــام بها البربر والعرب القيسية واليمنية على السواء . وكانت أستجة من بين المنـــاطق التى خرجت عليه عند قيام حيوة بن ملامس الحضرمى الإشبيلى بالثورة فـــى عـام ١٤٤هـ/٧٦١م ، بسبب الهزيمة القاسية التى أنزلها الأمير عبد الرحمـــن الداخـل بالثائر عبد الغفار اليحصبى زعيم اليمنية بغرب الأندلس ومقتل ثلاثيـــن ألفـا مـن الثوار[١٢٧] . ثار حيوة بن ملامس وخلع طاعة الأمير عبد الرحمن الداخـــل رغـم الصداقة التى كانت بينهما[١٢٨] وتغلب على إشبيلية وأستجة وكثيرا من نواحى غرب الأندلس ، والتف حوله أهل هذه الأنحاء واستفحل أمره[١٢٩] .

ومن المرجح أن حيوة بن ملامس استولى على أستجة أملا فى أن يتقوى بمن فيها من عرب يحصب ليساندوه على الثأر لهزيمة زعيمهم القاسية ومقتل إخوانـــهم

اليمنية . ومن الأسباب التى دفعته إلى الاستيلاء عليها أيضًا - فى تصورى - موقعها الاستيراتيجى المتميز على مقربة من قرطبة وحصانة أسوارها التى تيسر لمن يتحكم فيها مغاورة قرطبة ومهاجمتها والاستيلاء عليها والقضاء على عبد الرحمن الداخل . وأيا ما كان الأمر فقد توجه عبد الرحمن لمقابلة حشود حيوة بن ملامس ونشبت بين الفريقين معارك عنيفة دامت بضعة أيام ، استمات حيوة ورجاله خلالها فى القتال وتصدوا بضراوة شديدة لهجمات قوات عبد الرحمن ، ولكن عبد الرحمن واصل هجماته بعنف حتى تحقق له النصر فى القتال وانهزم حيوة وأصحابه ، ففر إلى ناحية فريش الواقعة شمالى قرطبة[١٣٠] ، وأرسل إلى عبد الرحمن يلتمس منه العفو والأمان ، فأمنه[١٣١] .

وفى عام ١٧٨هـ/٧٩٤م ، اندلعت فتنة خطيرة فى تاكرنا عندما أعلن سكانها البربر الثورة على الأمير هشام بن عبد الرحمن بن معاوية (١٧٣-١٨٠هـ) ونبذوا الطاعة ، ثم هاجموا الإقليم واستباحوه وعاثوا فيه فسادًا وقطعوا الطريق وهددوا أمن المنطقة وقتلوا وسبوا عددًا كبيرًا من أهلها[١٣٢] ، فأراد الأمير هشام الرضا أن يقضى على هذه الفتنة دون أن يستخدم القوة لردع هؤلاء المتمردين ، فابن عذارى يذكر أنه أعذر إليهم ، فأبوا الانصياع إليه[١٣٣] ، ولعل مناعة حصونهم ووعورة مسالكها كانت وراء تماديهم فى التمرد ، وإصرارهم على الثورة. ومن المرجح أن الأمير هشام ساءه أن يمعن هؤلاء الثوار فى عنادهم وتمردهم ، ولم يسعه إلا كبح جماحهم وإخماد ثورتهم والحيلولة دون معاودتهم الثورة مرة أخرى فى هذه المنطقة وتطهيرها منهم بتغريبهم عنها . فالرواية تذكر أنه سير جيشا كثيفا بقيادة عبد القادر بن أبان بن عبد الله ، فهاجم الثوار وأخمد ثورتهم دون رأفة وأباد جموعهم قتلا وأسرا ، وخرب نواحيهم وضياعهم ، ولاذت فلولهم الباقية بمدينتى طليرة[١٣٤] ، وترجيلة[١٣٥] ، فدخلوا فى غمار قبائلها البربرية وبقيت تاكرنا خرابا طوال سبع سنوات[١٣٦] .

وفى عام ١٨٣هـ/٧٩٩م ، كانت أستجة مسرحا لفصل جديد من فصول الصراع بين الأمير الحكم بن هشام (١٨٠ - ٢٠٦هـ) وعمه سليمان بن عبد الرحمن الداخل الذى لم ييأس رغم هزائمه المتكررة من محاولة دخول قرطبة والسيطرة على الحكم . فبعد عبوره من العدوة المغربية فى عام ١٨٢هـ/٧٩٨م ، زحف إلى قرطبة فى حشود هائلة من البربر فى شوال من نفس العام ، فتصدى له الأمير الحكم على مقربة منها فى موضع يسمى فنجيط وأنزل به هزيمة نكراء ، ولى سليمان على إثرها الأدبار ، وتتبع الحكم فلول قواته فاعتصم بالأوعار والجبال ومع ذلك لم تفت هذا الهزيمة فى عضده ، فقد أعاد تنظيم قواته البربرية وزحف بها إلى أستجة فى صفر ١٨٣هـ ، فسار إليه الحكم والتقى الفريقان بالقرب من أستجة ، ودارت بينهما معارك ضارية استمرت عدة أيام ، وانتهت بهزيمة سليمان للمرة الثانية وفر مع أصحابه إلى ماردة Merida يستعد فيها لكرة أخرى(١٣٧) .

وفى اعتقادى أن سليمان بن عبد الرحمن خرج إلى أستجة لحصانتها ولإعجابه الشديد بموقعها الفريد بالقرب من قرطبة . ويبدو أنه كان ينوى اتخاذها قاعدة ينطلق منها نحو الحاضرة . غير أن الأمير الحكم بن هشام لم يمهله كثيرا حتى يستولى عليها ويشتد بها أمره وباغته بهجوم ساحق انتهى بهزيمة مخزية ألحقها بقوته .

وفى عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم الأوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ) عادت تاكرنا إلى الثورة من جديد ، ولعل قبضة الأمير الحكم الربضى القوية على البلاد وسرعة مباغتته الثوار فى عقر دارهم ، جعلت أهالى تاكرنا التى عمروها بعد سنوات من تخريبها على أيدى قوات هشام الرضا ، يلوذون بالطاعة . ومن المرجح أن انشغال الأمير عبد الرحمن الأوسط عند توليه الإمارة فى قمع الثورات المحلية الخطيرة التى اندلعت فى بداية عهده ، ومواجهة غارات النصارى فى

الشمال ، بالإضافة إلى طبيعة هؤلاء البربر الثائرة التى جعلتهم يجنحون دائما إلى الثورة والخروج عن الطاعة محتمين بمعاقلهم الحصينة ، كل هذه الأسباب دفعت أحد زعماء البربر ويدعى طوريل إلى الثورة على الأمير عبد الرحمن الأوسط فى عام ٢١١هـ/٨٢٦م ، فوجه إليه الأمير قائده عبد الرحمن بن معاوية بن غانم على رأس جيش كثيف ، فظفر به وأخمد ثورته(١٣٨) . غير أن بربر تاكرنا ما لبثوا أن عاودوا الثورة على الحكومة المركزية فى أواخر عهد عبد الرحمن الأوسط (فى عام ٢٣٥هـ/٨٤٩م) فجرد إليهم جيشا ضخما قاتلهم وألحق بهم الهزيمة(١٣٩) .

وتجدر الإشارة إلى أن أستجة تعرضت لإحدى الكوارث الطبيعيةفى يناير عام ٢٣٥هـ/٨٤٩م وتتمثل فى سيلين خطيرين اجتاحا مجرى نهر الوادى الكبير ورافده وادى شنيل اعتبرا من أمهات السيول التى تعرضت لها البلاد ، فطغى النهر مدة ، وخرب حنيتين من حنايا قنطرة أستجة ، ودمر السدود وأبطل عددا من أرحائها المقامة عليه(١٤٠) . ومن المرجح أن الأمير عبد الرحمن الأوسط اهتم بترميم هذه القنطرة ، فقد نشطت فى عهده فنون البناء والتعمير ، وإليه ينسب تأسيس مدينة مرسية وتوسيع جامع قرطبة والمسجد الجامع بإشبيلية ، واهتم بإقامة الجسور والقناطر(١٤١) .

ويبدو أن أستجة نعمت بالهدوء والاستقرار فى عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط ، فلم يرد فى المصادر ما يشير إلى اندلاع فتن أو قيام ثورات فيه مما يؤكد تمسك أهلها بطاعة الأمير الجديد . ويؤيد هذا التخريج أنها ساهمت مثل غيرها من كور الموسطة بألف ومائتى فارس وهو عدد لا بأس به من الأجناد والمطوعة الذين استنفرهم الأمير للصائفة التى جردها بقيادة ابنه عبد الرحمن والوليد بن عبد الرحمن الوزير صاحب المدينة إلى جليقية فى عام ٢٥١هـ/٨٦٥م(١٤٢) . ولقد أولاها الأمير محمد اهتمامه ، فأصلح مسجدها الجامع ، واهتم بأمر القضاء فيها(١٤٣) .

(جـ) أستجة إبان ثورة عمر بن حفصون :

يذكر الرازى أن السياسة التعسفية التى انتهجها ولاة الأمير محمد بن عبد الرحمن مع أهالى كور الموسطة والجنوب - رية والجزيرة وتاكرنا - أدت إلى ظهور الخلاف فيها ، فاستهان أهلها بالأمير واجترأوا على رجاله وسارعوا إلى معصيته ، فكانت ثورتهم هذه مقدمة لثورة عمر بن حفصون[١٤٤] ، التى اندلعت فى قلعة ببشتر بكورة رية فى عام ٢٦٧هـ/٨٨٠م[١٤٥] ، وطال أمدها بحيث « طمت على جميع فتن الأندلس بعمومها وامتداد أيامها ، ورفع أهل الشر رؤوسهم نحوها»[١٤٦]. ولقد تأثرت استجة بشدة بثورة عمر بن حفصون ، فقد تأرجحت خلالها بين الثورة على حكومة قرطبة والإذعان والطاعة لها ، فكلما استولى عليها عمر بن حفصون سارع الأمير عبد الله بن محمد باستردادها نظرًا لخطورة موقعها وأهميته الاستراتيجية . فقد كان ابن حفصون يتخذها قاعدة عسكرية وحصنًا أماميًا ينطلق منه للإغارة على قرطبة ، وظلت هكذا حتى فتحها الأمير عبد الرحمن بن محمد وهدم أسوارها وأعادها إلى حظيرة الحكومة المركزية .

وفى أعقاب وفاة الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٧٣هـ/٨٨٦م) تمكن الثائر عمر بن حفصون فى عهد خلفه الأمير المنذر (٢٧٣-٢٧٥هـ) من توسيع نفوذه بالاستيلاء على الحصون المجاورة فى كورتى رية والجزيرة وتاكرنا ، كما دخلت فى طاعته عدة حصون بدون قتال ، فقد افتتن أهلها من المولدين والمستعربين بدعواه إلى الأخذ بثأرهم وتحريرهم من عبودية العرب[١٤٧] . « فكان ابن حفصون لا يورد هذا على أحد إلا أجابه وشكره ، فكانت طاعة أهل الحصون بهذا الوجه»[١٤٨] . وبعد أن تظاهر بالطاعة للأميرعبد الله عدة شهور ، عاد ونكث عهده فى عام ٢٧٥هـ/٨٨٨م ، وأغار على كورة رية والكور المجاورة لها ، وأضرم البلاد سعيرًا وقطع السبيل ، وأخرج قائده حفص بن المرة وكان شديد المراس والتمرد فى خيل كثيفة للإغارة على أستجة وأشونة ، كما شملت غارته هذه نواحى

قرطبة حتى هم أهلها بالجلاء عنها ، وضجوا إلى الأمير مما أصابهم من جـــوره ، فأخرج الأمير عبد الله قائده عبد الملك بن مسلمة الباجى فى جيش كثيف ، فـــالتقى مع قوات ابن حفصون فى موضع من كورة أستجة بين حيزهـــا وحـــيز أشـــونة ، فدارت الدائرة على القوات الحكومية ، وقتل قائدها(١٤٩) .

ولقد ترتب على معركة أستجة تعاظم قوة ابن حفصون ، واستفحال وخطـــورة دعوته ، كما أسفر انتصاره على القوات الحكومية عن إعلان هدفه الحقيقـــى وهـــو منابذة الأمير والسعى لهدم سلطانه . ومن نتائج هذا الانتصار أيضًا تطلـــع نفـــوس الناس إلى الفتنة وتفاقم العلاقات بين العرب من جهة والمولدين والمســـتعربين مـــن جهة ثانية ، فظهرت بينهم النعرات والسخائم العصبية فى كل جهة من جهات البـــلاد وتسافكوا الدماء ودانوا بالاستباحة ، وتحزبت المسالمة مع المولدين والمســـتعربين « فصار جميعهم إلبا على العرب قائمين بدعوة عمر بـــن حفصـــون »(١٥٠) . التـــى أصحبت دعوة صارخة للشعوبية .

ولقد اكتوت أستجة بنيران هذه الفتنة ، فقد استنتجنا من بعض النصـــوص أن المولدين ثاروا على العرب فى أستجة ووقع بينهم قتال شديد ، انتهى بهزيمة العـرب وقتل منهم عدد كبير . كما اتضح لنا أن هذه الفتنة دفعت بعض عرب أستجة إلـــى الفرار منها أمام عداء المولدين الشديد لهم . فابن الفرضى يذكـــر أن جـــده نصـــر الأزدى قتل فى الفتنة التى كانت بين المولدين والعرب بأستجة ، مما دفع أسرته إلى الرحيل عنها والانتقال إلى موضع آخر(١٥١) ، كما خرج تميم بن علاء بن عـــاصم التميمى (توفى قبل عام ٣٠٠هـــ) من أستجة زمن الفتنة ، ونزل بقرية بريشة مـــن قرى شذونة(١٥٢) . ولعل النكبات التى حلت بكثير من أفاضل العرب وخيارهم إمـــا بالقتل أو التشريد فى هذه الفتنة ، هو ما دفع البعض إلى أن يطلق قولا صار مثـــلا شعبيا يصور أوضاع العرب فى أستجة ، فقالوا : « أستجة البغى مذكـــورة باللعنـــة والخزى ، يذهب خيارها ويبقى شرارها »(١٥٣) .

وفى عام ٢٧٦هـ/٨٨٩م استعاد الأمير عبد الله بن محمد عدة حصون من كورة رية كانت تدين بالطاعة لعمر بن حفصون ، وشحنها بالمقاتلة ، ثم غزا حصن ببشتر ، فأفسد ما حوله من غلات وثمار ، وعاد بعدها إلى قرطبة . ويبدو أن هذه الغزوة لم تفت فى عضد الثائر ، فقد استغل عمر بن حفصون عودة الأمير إلى قرطبة وخرج فى جيشه إلى ناحية أستجة ، فتحالف مع بنى الخليع بتاكرنا ، واستولى على حصون أشونة ، فانتهز أهل أستجة على ما يبدو فرصة وجوده فى كورتهم وأعلنوا العصيان والخروج عن طاعة الأمير عبد الله والانضواء إلى عمر ابن حفصون ، ثم إنهم لم يترددوا بعد ذلك فى دعوة عمر بن حفصون إليهم وأدخلوه مدينتهم(١٥٤) . انزعج الأمير عبد الله من استيلاء عمر بن حفصون على أستجة وغيرها من الحصون ، وجرد إليه جيشًا بقيادة عمه المنذر بن عبد الرحمن الأوسط ، فبادر عمر بن حفصون بالاعتذار عما فعله ، واختلق الأعذار لما اقترفه، وسأل الأمير تجديد الأمان له وأن يوليه على ما تحت يده ، وأرسل إليه ذلك كله مع رجلين من قريش كان أصابهما بأستجة فوافق الأمير على ذلك وولاه على رية دون بقية الحصون الأخرى(١٥٥) .

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال : هل رجع ابن حفصون عن أستجة أم ظل متمسكًا بها ؟! ، يرى الأستاذ محمد عبد الله عنان اجتهادًا دون الاستناد على مصدر معلوم أن جيش المنذر بن عبد الرحمن رد عمر بن حفصون عن أستجة(١٥٦) . والواقع أن رواية ابن حيان السابقة لم تشر إلى وضعية أستجة بعدما استأمن عمر ابن حفصون الأمير عبد الله . غير أنه من المرجح أن أستجة ظلت تابعة لسلطان ابن حفصون ، بل أعتقد أنه اتخذها قاعدة عسكرية لعملياته الحربية ، وكان ينطلق منها للإغارة على قرطبة وتضييق الخناق عليها وترويع أهلها . ويؤيد هذا التخريج نص لابن حيان نقله عن الرازى فى أحداث عام ٢٧٨هـ/٨٩١م ، ذكر فيه أن عمر بن حفصون تجرأ على إفساد مضرب الأمير عبد الله الذى أبرزه فى شقندة –

الربض القبلى من قرطبة – تمهيدًا لغزوه ، فقال « فبلغ من جرأة اللعين عمر بن حفصون أن أسرى من مدينة أستجة عمله ليلاً حتى وقف بفج المائدة المطل على باب قرطبة بقبليها وأرسل أصحابه لإفساد مضرب الأمير عبد الله »[١٥٧] . وفى موضع آخر يقول ابن حيان نقلا عن معاوية بن هشام الشيبنسى تعليقا على هذا الحدث « ركب – عمر – إلى قرطبة فى سرية ثقيلة خرج بها من حاضرته مدينة أستجة وهم يومئذ فى طاعته ...»[١٥٨] . وتجدر الإشارة إلى أن عمر بن حفصون عمل على تحصين أستجة وتقويتها ، كما شحنها بصنوف كثيرة من آلات الحرب والقتال[١٥٩] .

جد الأمير عبد الله فى الخروج إلى قتال عمر بن حفصون فى عام ٢٧٨هـ/٨٩١م ، بعد أن اشتدت شوكته واستفحل واضطهد الرعية بأقاليم قرطبة عندما كان يغير عليهم من حصن بلاى Poley « فيتصل صيحة الروع منه بالمدينة وأرباضها ، ويفزع أهلها فى كل حين فيلحق بالسلطان الغضاضة حتى صير حضرته كطرف من أطراف الثغر »[١٦٠] . واشتبكت قوات قرطبة مع قوات عمر من جنده ، واضطر إلى الاحتماء بحصن بلاى والامتناع بداخله مع بعض رجاله الذين ما لبثوا أن خرجوا من الحصن فارين على وجوههم وكان فى طليعة هؤلاء الفارين أتباعه من أهل أستجة ، فلم يجد ابن حفصون مفرًا بعد انفضاضهم من حوله سوى الفرار إلى ببشتر وترك حصن بلاى ، فاستولت عليه القوات القرطبية وضبطته[١٦١] . وعلى إثر ذلك زحف الأمير عبد الله وقواته إلى مدينة أستجة قاعدة ابن حفصون وكان قد لاذ بها معظم الفارين من حصن بلاى ، فنازلهم بالقتال ، فامتنعوا داخل أسوارها ، فحاصرهم حصارًا شديدًا ولم يتردد فى قذفهم بالمنجنيق وتدمير تحصينات المدينة ، فلما أشرفوا على الهلاك سألوه الأمان على أن يعودوا إلى طاعته ، وأبرزوا أطفالهم ونساءهم بأعلى الأسوار ، فأجابهم الأمير وأمنهم

بعدما أخذ رهائن من وجوههم ، وأقام على المدينة عاملاً من قبله ، ثم مضى إلـــى ببشتر وأرشذونة فاستعادها ، ومنها قفل عائدًا إلى قرطبة(١٦٢) .

وهكذا استطاع الأمير عبد الله أن يحد من شوكة عمر بن حفصون وأن يضـع حدًا مؤقتًا لطغيانه ، وأن يعيد الأمن والأمان لأهل قرطبة بالاستيلاء علـى حصـن بلاى ومدينة أستجة . وكان فتح أستجة حدثًا عظيمًا أثار قرائح الشـعراء فقرحـت نظمًا حسنًا ، ومن القصائد الحسنة فى فتح أستجة ووصف النصـر البـاهر الـذى أحرزه الأمير عبد الله قصيدة لأحمد بن محمد بن عبد ربه أولها(١٦٣) :

هو الفتـح منظومًا على أثره الفتـح ومـا فيهمـا عهـد ولا فيهمـا صلـح
سوى أن صفحًا كان من بعد قـدرة وأحسـن مقـرون إلى قـدرة صفـح
سل السيف والرمح الرديني عنهمـا فتسـمع ما ينبى به السـيف والرمـح

ومن المرجح أن طاعة بعض أهالى أستجة لم تكن خالصة للأمير عبـد الله ، وأنهم اضطروا إلى الإذعان له كما رأينا ليتخلصوا من حصاره الشديد لمدينتـهم . كما يبدو أن عصبيتهم المولدة كانت أقوى من ولائهم لحكومة قرطبة ، يؤكد ذلك أن رجالهم الذين انضموا إلى الجيش النظامى وشاركوا فى بعض غزواته إلى إشـبيلية وقرمونة فى عام ٢٨٢هـ/٨٩٥م ، هربوا من صفوف الجندية إلـى أحـد الثـوار المولدين المنتزين على الأمير عبد الله ، فابن حيان يذكر أن ابن سـالم الأسـتجى هرب فى عدة من رجال أستجة إلى الخبيث طالب بن مولود أثناء قتاله لـه علـى حصن منت فيقى ، وقد تأثر جيش الإمارة تأثرًا شديدًا لفرارهم ، إلا أن أحمـد بـن هاشم قائد الجيش أعاد تنظيم قواته وهاجم بها الثائر فى حصن آخر مـن حصونـه وهو حصن أقوط ، وهزمه وقتل من رجاله - ومنهم أهل أستجة الفـارين إليـه - سبعين رجلاً ، فطلب الثائر الأمان فأمنه قائد الجيش بعد أن توثق منه(١٦٤) .

ومع ذلك فقد ظلت أستجة فى حوزة الأمير عبد الله منذ أن افتتحها فى عـــام ٢٧٨هـ حتى عام ٢٨٤هـ (٨٩١ - ٨٩٧م) . فقد استغل عمـــر بـــن حفصـــون انشغال عسكر الإمارة بقيادة أبان بن الأمير عبد الله فى قتال ابن خصيـــب المولـــد الثائر بحصن منت ميور Montemayor من كورة لبلة Niebla[١٦٥] ، فـــى ربيـــع الأول ٢٨٤هـ/مايو ٨٩٧م ، وجمع جموعه وزحف على أستجة واســـتولى عليـــها للمرة الثانية فى نفس العام . فأدرك الأمير عبد الله خطورة سقوط أستجة فى يد ابـــن حفصون فى الوقت الذى غابت قواته عن قرطبة الحاضرة فأرسل كتابـــا يســـتعجل عودة قواته بسبب أستجة ، فقفل العسكر[١٦٦] . وتذكر الرواية أن القوات الحكوميـــة التى عادت من لبلة بسبب الاستيلاء على أستجة ، لـــم تمكـــث بقرطبـــة إلا أيامـــا تجهزت خلالها لغزو ابن حفصون فى الغزوة المعروفة بالجزيرة[١٦٧] ، ومع ذلك لم تغزو أستجة .

ومن المرجح أن ابن حفصون أحكم سيطرته على أستجة ، فلم يستطع الأمـير منازلته بها كما أنها استعادت مكانتها كقاعدة عسكرية منيعة لابن حفصون ، كـــان يخرج للإغارة منها على قرطبة[١٦٨] . ورغم الهزيمة القاسية التى منى بـــها ابـــن حفصون أمام جيش الإمارة بقيادة أحمد بن أبى عبدة فى (إستبة) الواقعة جنوبـــى أستجة فى عام ٢٨٩هـ/٩٠٢م ، وكان ابن حفصون يهدف إلى القضاء على القوات الحكومية عند أستجة ، ثم مهاجمة قرطبة والاستيلاء عليها[١٦٩] ، فلم تستطع القوات الحكومية استرجاع استجة وظلت تحت سلطان ابن حفصون بقية عهد الأمير عبـــد الله . ولعل بقاء أستجة فى حوزة المولدين فترة طويلة خلال ثورة ابن حفصـــون ، ما دفع العوام إلى إطلاق بعض الأمثال الشعبية التى تعبر عن هجائهم وتحقيرهم لها ولأهلها ، وقالوا : « ذكرت المدن ، قامت أستجة تجن »[١٧٠] أى تزهـــو وتختـــال بالثورة على حكومة قرطبة .

وبعد وفاة الأمير عبد الله فى ربيع الأول ٣٠٠هـ/٩١٢م ، تولى حفيده عبد الرحمن بن محمد إمارة الأندلس . وفى مستهل ولايته عمد إلى إخماد نيران الفتن واستنزال أهل العصيان المنتزين فى معظم أنحاء البلاد . وكانت أستجة كما رأينا شوكة فى جنب الحكومة المركزية لقربها من قرطبة ، كما كان أهلها يميلون دائمًا إلى الشقاق والنفاق ، وطالما خرجوا على طاعة أمير البلاد ، ولذلك فقد ركز لها عبد الرحمن بن محمد منذ توليه الإمارة معظم طاقته ، فجرد إليها حملة كثيفة بقيادة الحاجب بدر بن أحمد فى جمادى الأولى ٣٠٠هـ/٩١٢م ، وأمده بالقائد أحمد بن محمد بن حدير فى قوة من الحشم ، فحاصر الجيشان أستجة ، فلما عاين أهلها ضخامة الجند أدركوا صعوبة المقاومة وأن الأمير جاد فى استنزالهم ، ولذلك أعلنوا طاعتهم وطلبوا الأمان ، فأمنهم الحاجب بدر بن أحمد ودخل مدينتهم فى ١١ من جمادى الأولى ٣٠٠هـ/ ٩١٢م[١٧١] .

وأعتقد أن الأمير عبد الرحمن بن محمد أراد أن يضمن ولاء أهل أستجة وعدم خروجهم عن الطاعة . يتضح ذلك من سياسة الترهيب والترغيب التى اتبعها معهم ، فقد أمضى أمانهم وصفح عن جرائمهم ونظر فى مصالحهم ، كما ألحق فرسانهم وحماتهم فى ديوان العطاء وأقطعهم القطائع الواسعة ، ومن جهة أخرى فقد أمر بهدم أسوارها وتسويتها بالأرض ، وهدم قنطرة نهرها ليعزلها عن بقية المناطق الثائرة وتصبح بذلك عاجزة عن التمرد والعصيان ، وترك فيها القائد أحمد ابن محمد بن حدير فى قوة من جنده لحفظ الأمن بها ، واستعمل عليها حمدون بن بسيل ، « فسكنت الحال بها ، وتوطدت الطاعة فيها »[١٧٢] . وكان لفتح أستجة أهمية كبيرة للأمير عبد الرحمن بن محمد ؛ فقد كانت مقدمة الفتوحات لأهم المدن الخارجة عن الطاعة ، « وتوالت فتوح الجهات بعدها ، فكانت كسلك القلادة انقطع فهوت درره تترى » ، ولذلك فقد أرسل الأمير عبد الرحمن بن محمد كتب الفتح بشأنها إلى الأفاق ، ونظم الشعراء فى فتحها قصائد كثيرة ، ومنهم عبد الله بن

يحيى بن إدريس ، وأحمد بن محمد بن عبد ربه وغيرهما[١٧٣] ، ومن شعر ابن عبد ربه فى فتحها[١٧٤] :

ألا إنه فتـــح يقـــر لـــه الفتـــح فأولـــه ســعد وآخــره نجـــح

سرى القاعد الميمــون خيــر ســرية تقــدمهــا نصـــر وتابعهــا فتــح

ألــم تــر أروى بإســتجـــة العــدا فلقــوا عــذابا كان موعده الصبــح

ومبالغة فى الاحتراز من انتقاض أستجة والمناطق المجاورة لها على طاعتـه، أمر الأمير عبد الرحمن بن محمد قائد الحشم سعيد بن عبـــد الــوارث فـــى عــام ٣٠١هـ/٩١٣م ، بأن يتجول بعسكره ما بين أستجة وتاكرنا[١٧٥] . ولعـــل الأمــير كان يرغب فى أن يجعل من هؤلاء الجند فرقة طوارئ تكون على أهبة الاســـتعداد لمواجهة أى تمرد قد يحدث فى أستجة ، وتساعد حاميتها على سحقه فور وقوعه .

(د) أستجة فى عصر الخلافة الأموية :

تمكن الأمير عبد الرحمن بن محمد الذى تلقب بالناصر لدين الله فى عام ٣١٦هـــ / ٩٢٨م ، من القضاء على الفتن والثورات وســحق المتمردين ، وأعــاد للبــلاد وحدتــها ويتضح من الروايات أن جهوده فى هذا الصدد حققت نجاحا باهرا ، فظلت أســـتجة علـــى طاعة الأمويين ، ولم تخرج عن الطاعة مرة أخرى[١٧٦] . وينكر ابن حيان أن الخليفة عبـــد الرحمن الناصر مر عليها فى عام ٣١٦هـ/٩٢٨م. فى طريقه لضبط ببشتر التى كـــان قد فتحها فى عام ٣١٥هـ/٩٢٧م. ولعله قصدها – أستجة – فى طريقه لينظر فـــى أحوال أهلها ، ويستوثق من طاعتهم. ويبدو أنه لم يتوقف بها طويلا ، فقد خرج من قرطبـــة فى النصف من المحرم ووصل إلى ببشتر بعد ٥ أيام (٢٠من المحرم)[١٧٧] . مما يؤكـد استتباب الأمور بها وتمسكها بطاعته . ولقد أولى للخليفة الناصر عنايته الشـــديدة بأهـــالى أستجة ، فقد أدى لأهلها الكثير من الخدمات وأعمال البر فأمر ببنيان ســـقاية مـــاء لشرب أهلها ، فتم ذلك على يد واليها أمية بن محمد بن شهيد فى المحرم من عـــام

٣١٨هـ/٩٣٠م[١٧٨] . وتجدر الإشارة إلى أن ابن حيان احتفظ لنا بأسماء بعض ولاة أستجة فى عهد الخليفة الناصر[١٧٩] .

ظلت أستجة تتعم بالهدوء والاستقرار فى عصرى الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ) ، وابنه الخليفة هشام المؤيد (٣٦٦-٣٩٩هـ) ، ولم تقع بها حوادث ذات أهمية ، وكل ما وصلنا عنها خلال هذه الفترة لا يعدو مشاركة وجوه رجالها فى المناسبات الدينية وحفلات الاستقبال التى كان يقيمها الخلفاء للشخصيات الهامة ، ويستدعون لحضورها بياض وأعلام رجال الكورة . ففى عام ٣٦٠هـ / ٩٧٢م ، استدعى الخليفة المستنصر وجوه وأعلام الكور لمشاهدة دخول يحيى بن على بن حمدون وبنى خزر الزناتيين القادمين برأس زيرى بن مناد الصنهاجى ورؤوس أعيانه[١٨٠] ، فجاء وجوه أهل أستجة وشهدوا هذا الحفل . وكانت هذه الاحتفالات مناسبة لكى يتفقد الخليفة المستنصر أحوال هذه الكور والاطمئنان على سير ولاتهم ، فابن حيان يذكر أن الخليفة استمع من « كبيرهم وصغيرهم ما ذكروه مما استخبرهم عنه من سير عمالهم ، فكافأ المشكور منهم سعيه ، وقارض المذموم منهم بسيئة »[١٨١] . ولم يكتف الخليفة المستنصر بسؤال وجوه أهل الكور الذين يحضرون احتفالاته بقرطبة عن أحوال بلدانهم فحسب ، وإنما كان يرسل مبعوثين من كبار رجال الدولة إلى هذه البلاد للقيام بهذه المهمة ، ففى عام ٣٦٢هـ/٩٧٤م، بعث عبد الملك بن المنذر بن سعيد صاحب الرد بقرطبة إلى الكور الغربية ومنها أستجة « لمطالعة رعاياها وتعرف أحوالهم ، والكشف عن سير أعمالهم فيه »[١٨٢].

ويبدو أن أهالى أستجة استغلوا فرصة وجودهم فى حضرة الخليفة أو قدوم هذه البعثات الرسمية إلى بلدهم للسؤال عن أحوالهم ، ورفعوا إلى الخليفة الحكم المستنصر شكواهم من سوء معاملة القاضى أصبغ بن قاسم الأستجى لهم ، فعزله عنهم . وربما تبين للخليفة بعد ذلك أن القاضى لم يكن بهذا السوء الذى صوره له أهالى أستجة ، وأن سبب شكواهم منه شدته وصرامته فى أحكامه ، فقد كان زاهدا

ورعا ، فلم يلبث أن أعاده إلى منصبه . ولم « يزل يلى صلاتهم وأحكام قضائهم إلى أن توفى وكلهم يسئ الثناء عليه والقول فيه »(١٨٣) .

كذلك استدعى الخليفة الحكم المستنصر بياض الرعية من أهل كور الأندلس للحضور إلى قرطبة لحضور حفل استقبال القائد غالب بن عبد الرحمن الناصرى(١٨٤) ، بعد عودته ظافرا من المغرب فى عام ٣٦٤هـ/٩٧٦م ، فحضر وجوه أهل أستجة هذا الاحتفال ، وبعدها انطلقوا عائدين إلى بلدهم وظلوا يتحدثون مع غيرهم عن فخامة هذا الحفل وجلالة يومه(١٨٥) .

وكان أهالى أستجة يشاركون مثل غيرهم من أهل الأندلس فى الحملات التى كان يجردها الخليفة الحكم المستنصر لحرب الممالك المسيحية فى شمال إسبانيا ، ففى عام ٣٦٤هـ/٩٧٦م ، خرج صاحب الشرطة الوسطى إلى كور الغرب لاستنفار أهلها للتطوع فى جيش الصائفة التى يجردها الخليفة إلى نصارى جليقية الذين أغاروا فى هذا الوقت على أهل الثغور الشرقية فأجابوه(١٨٦) .

ولقد اهتمت السيدة صبح البشكنسية أم الخليفة هشام المؤيد ، وكذلك المنصور محمد بن أبى عامر بأهل أستجة ، فأقاما الكثير من أعمال البر والخير بأستجة . ففى عام ٣٦٧هـ/٩٧٨م ، أمرت السيدة صبح صاحب الشرطة وقاضى كورة أستجة أحمد بن عبد الله بن موسى ببناء سقاية بأستجة ، فتم البناء فى ربيع الآخر من نفس العام(١٨٧) . كما أمر ابن أبى عامر ببناء قنطرة على نهر شنيل بأستجة ، وأنفق عليها أموالا عظيمة ، فعمت بها منفعة أهل أستجة ، حيث سهلت لهم هذه القنطرة الطرق والشعاب الصعبة ، واعتبر ابن عذارى بناء هذه القنطرة من أعمال البر والتقوى التى تقدم المنصور بها إلى الله زلفى(١٨٨) .

(هـ) أستجة فى زمن الفتنة :

لم يمر وقت طويل حتى تحولت الثورة التى قام بها الأمويون بزعامة محمد بن هشام بن عبد الجبار على العامريين فى ١٦ جمادى الآخر ٣٩٩هـ / ١٥

فبراير ١٠٠٩م إلى فتنة دموية رهيبة . ولقد فجرت هذه الفتنة الأوضـــاع الداخليـــة فى الأندلس وأحيت الأحقاد الدفينة بين عناصر المجتمع الأندلسى الذى انقسم إلـــى ثلاث طوائف متناحرة فيما بينها ، الطائفة الأندلسية والطائفـــة البربريـــة (الـــبربر الطارئين منذ عصرى الحكم المستنصر والمنصور العامرى) والطائفة الصقليـــة ، وتنتج عن الصراع بينهم وقوع البلاد فريسة للفتن والاضطرابات والتفتت السياسى ، مما أدى إلى انهيار الخلافة وانتزاع السلطة من الأمويـــن وانتقالـــها إلـــى بعـــض الأسرات العربية والبربرية والعناصر الصقلبيـــة أيضـــا فيمـــا عـــرف بدويـــلات الطوائف[١٨٩] . ويعلق الأمير عبد الله الزيرى على أحوال الأندلس إبان هذه الفتنـــة بقوله : « فلما تمت الدولة العامرية ، وبقى الناس لا إمام لـــهم ، ثـــار كـــل قـــائد بمدينته، وتحصن فى حصنه بعد تقدمه النظر لنفسه ، واتخاذه العساكر ، وادخـــاره الأموال ، فتنافسوا على الدنيا وطمع كل واحد فى الآخر »[١٩٠] .

ولقد تأثرت أستجة مثل معظم مدن الأندلس بأحداث هذه الفتنة ، فعقب نجـــاح الثوار فى الإطاحة بالعامريين ، تقلد محمد بن هشام الخلافة وتلقب بالمهدى ودانـــت له البلاد ، وكانت أستجة حينئذ على طاعة المهدى وتخضع لسلطانه ومن مظـــاهر ذلك ، قيامه بتعيين قياداتها الإدارية والقضائية ، فالحجارى يذكر أن الخليفة المـــهدى قلد ابن الفرضى قضاء مدينة أستجة[١٩١] .

ورغم أن المصادر المتاحة لدينا لم تأت على ذكر أستجة خلال أشد ســـنوات الفتنة ضراوة ودموية وهى الفترة الممتدة من فشل انقلاب الرشـــيد علـــى الخليفـــة المهدى فى شوال ٣٩٩هـــ/يونيو١٠٠٩م إلى دخول البربر مع ســـليمان المســـتعين قرطبة للمرة الثانية فى شوال ٤٠٣هـــ / إبريل ١٠١٣م[١٩٢] . إلا أننا نـــرى أنـــها قاست مثل غيرها من كور الجنوب والموسطة من ويلات هذا الصراع العنيف بيـــن الأندلسيين والبربر ، فقد اجتاح البربر فى إحدى غزواتهم التخريبية عقب رحيلـــهم عن مدينة الزهراء فى شعبان ٤٠١هـــ/إبريل ١٠١١م ، مدنا قريبـــة مـــن أســـتجة

وتمتد أحوازها بأحواز أستجة مثل جيان ، ومالقة ، وقبرة[١٩٣] . كما خربوا أحواز قرطبة نفسها ، وكانت هذه الأحواز تختلط بأحواز قبرة وأستجة . فلا يعقل والأمر كذلك ألا تتعرض أستجة لمثل ما تعرضت له جاراتها ، خاصة وأنها كانت كثيرة الثمار والبساتين ، ولها أعمال كثيرة تزيد على ألف قرية[١٩٤] ، في وقت كان البربر يعانون فيه من قلة الأقوات والميرة . ويؤيد وجهة نظرنا هذه أن ابن الأبار يعلق على هذه الغزوة بقوله « وسليمان أثناء ذلك يجوس خلال الأندلس ، ورجاله ومن معهم من البربر ينهبون ، ويقتلون ، ويقفرون المدائن والقرى بالسيف ، وينهبون كل ما يجدون من الأموال »[١٩٥] . كذلك يذكر ابن الخطيب أن البربر بعد استيلائهم على الزهراء في ٤٠١هـ/١٠١١م ، خربوا كور الأندلس الجنوبية واتصل التخريب بأحواز قرطبة[١٩٦] . كذلك يؤكد هذا التخريج أن أهالى أستجة لم يأمنوا على أنفسهم خلال هذه الفتنة ، ولذلك سارعوا بوضع بلدهم تحت حماية أبي عبد الله محمد بن عبد الله البرزالى صاحب قرمونة الذى أعلن الاستقلال بها عن حكومة قرطبة فى عام ٤٠٤هـ/١٠١٣م[١٩٧] . وكان هذا الزعيم قد ضبط قرمونة وجمع رجالها ، ورتب جنودها ، وأحسن إلى أهلها ونشر العدل فيهم ، فعمرت قرمونة وجهاتها وحاشى البربر حوزتها ولم يهاجموها من أجله ، ولذلك طمع أهالى أستجة أن يشملهم بحمايته ، فألقوا بأمورهم إليه وبايعوه « فأمنت بأمنه وكثر خيرها بيمنه »[١٩٨] .

وتجدر الإشارة إلى أن أستجة ظلت تابعة لبنى برزال أصحاب قرمونة[١٩٩]، ثم انتقلت تبعيتها إلى باديس بن حبوس الصنهاجى صاحب غرناطة منذ عام ٤٣٩هـ/١٠٤٩م[٢٠٠] . وهذا منذ عام ٤٠٤هـ/١٠١٣م ، فقدت أستجة مكانتها المتميزة كولاية كبرى منذ الفتح الإسلامى لها وطيلة عصر الدولة الأموية ، وأصبحت مجرد مدينة تابعة تبحث عن الأمن والحماية فى ظل التبعية لأمير من أمراء الطوائف . والواقع أن تاريخ أستجة فى عصر الطوائف يكتنفه بعض الغموض ، فلا توجد سوى إشارات قليلة عنها فى هذا العصر ، وربما كان فقدانها لأهميتها السياسية وراء قلة هذه الإشارات .

ملحق

أسماء بعض ولاة أستجة فى عصر الدولة الأموية

م	اســـم الوالـــى	اســم الأمير أو الخليفة الذى تولى فى عهده	مــدة ولايتـــه
١	حمدون بن بسيل	الأمير عبد الرحمن بن محمد(١)	٣٠٠هـ -
٢	أمية بن محمد بن شهيد	الخليفة عبد الرحمن الناصر(٢)	٣١٧ - ربيـــع الآخر ٣١٨هـ
٣	مالك بن محمد الزجالى	الخليفة عبـــد الرحمـــن الناصر(٣)	ربيـع الآخـــر ٣١٨هـ-٣١٩هـ
٤	سعيد بن أبى القاسم	الخليفة عبد الرحمن الناصر(٤)	٣١٩ - ٣٢٢هـ
٥	عمر بن أحمد	الخليفة عبد الرحمن الناصر(٥)	٣٢٢ - ٣٢٣هـ
٦	يحيى بن محمد	الخليفة عبد الرحمن الناصر(٦)	٣٢٣ - ٣٢٤هـ
٧	عبيد الله بن موسى	الخليفة عبد الرحمن الناصر(٧)	٣٢٤ - ٣٢٦هـ
٨	طرفة بن عبد الرحمن	الخليفة عبد الرحمن الناصر(٨)	٣٢٦ - ٣٢٨هـ
٩	محمد بن طرفة	الخليفة عبد الرحمن الناصر(٩)	٣٢٨ - ٣٢٩هـ
١٠	سليمان بن أيوب	الخليفة عبدالرحمن الناصر(١٠)	٣٢٩هـ -

---

(١) - (١٠) ابن حيان ، المقتبس ، شـــالميتا ، ص٧٤ ، ٢٥٣ ، ٢٨٤ ، ٣١٥ ، ٣٧٧ ، ٣٩١ ، ٣٢٩ ، ٤٦٢ ، ٤٧١ ، ابن عذارى ، البيان ، جـــ٢ ، ص١٦٢ ،

Una cronica Anonima, p. 65; Levi – Provncal, Inscriptions Arabes, P. 36, Meouak (M.) Deux Familles d'Origine affranchip au service de L'Etat hispano-Umayyade, Les Banu Durri et Banu Tarafa, R. Anaquel Vol. II, Madrid, 1991, P. 188.

يتضح من دراسة هذا الملحق الحقائق التالية :

(١) أن حمدون بن بسيل كان أول وال لأستجة لأمير الجماعة عبد الرحمن بن محمد ، بعدما كانت تتأرجح بين الطاعة والعصيان خلال ثورة ابن حفصون .

(٢) أن مدة ولاية معظم هؤلاء الحكام كانت لا تتجاوز العام الواحد . وكانت هذه هي سياسة الخليفة عبد الرحمن الناصر الذى دأب علىتغيير حكام الولايات وإبدالهم .

(٣) أن مدة بعض ولاة أستجة تجاوزت العام ، فقد ظل كل من سعيد بن أبى القاسم ، وعبيد الله بن موسى ، وطرفة بن عبد الرحمن مدة تراوحت ما بين ٣ – ٤ أعوام .

(٤) تعاقب على ولاية أستجة بعض ولاة من بيت واحد ، فقد تولى محمد بن طرفة ولاية أستجة بعد عزل أبيه طرفة بن عبد الرحمن عنها .

الهوامش

(١) ابن هشام اللخمى ، المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان ، تحقيق خوسيه بيريث لاثارو ، مدريد ١٩٩٠ ، م٢ ، ص٢٤٨ ؛ ابن حيان ، المقتبس ، نشر بدرو شالميتا ، مدريد ١٩٧٩ ، ص٥٤ – ٥٦ ، مجهول ، فتح الأندلس ، تحقيق لويس مولينا ، مدريد ١٩٩٤ ، ص٢٠ . ولقد رسمها بعض المؤرخين بكسر الهمزة والتاء وفتح الجيم « إستجة » (راجع : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، القاهرة – بيروت ١٩٨٢ ، ص٣٥ ؛ مجهول ، أخبار مجموعة فى فتح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، القاهرة، بيروت ١٩٨١، ص١٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٨ ، م٤ ، ص٢٩١ ؛ ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربى ،بيروت ، ١٩٧٨ ، م١ ، ص١٧٤ ؛ المقرى ، نفح الطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨ ، م١ ، ص٢٦٠ ، ٤٠٩.

(٢) ابن غالب ، فرحة الأنفس ، تحقيق لطفى عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، جـ٢ ، ص٢٩٥ . ويذكر ابن الشباط أن إستجة بكسر الهمزة ويقال بفتحها (ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط ، تحقيق أحمد مختار العبادى ، مدريد ، ١٩٧١ ، ص١٧٣) ؛ ابن سعيد ، المغرب فى حلى المغرب ، تحقيق شوقى ضيف،ط٣، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، جـ١ ، ص١٠٤ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، تحقيق كولان وليفى بروفنسال ، ط٣ ، دار الثقافة بيروت ١٩٨٣ ، جـ٢ ، ص٥١ ؛ ابن الخطيب ، الإحاطة فى أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، جـ١ ، ص١٠١ ؛ الحميرى ، صفة جزيرة الأندلس ، نشره ليفى بروفنسال ، ط٢ ، دار الجيل، بيروت ١٩٨٨ ، ص١٤ ،

Joaquin Vallve, la division territorial de la Espana Musulmana, Madrid, 1986, p. 331.

(٣) الإصطخرى ، المسالك والممالك ، نشر دى غويه ، ليـدن ، ١٩٢٧ ، ص٤١ – ٤٢ ، المقدسى ، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقـاليم ، نشـر دى غويـه ، ليـدن ، ١٩٠٦ ، ص٢٢٤ ؛

Levi Provencal, L'Espagne Musulmane au Xe Siecle, Paris 1932, p. 117.

(٤) ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص٢٩٥ ؛ الرشاطى وابن الخراط ، الأندلس فى كتـاب اقتباس الأنوار وفى اختصار اقتباس الأنوار ، تحقيق إميليو موليناـا وبوسـك فيـلا ، مدريد ، ١٩٩٠ ، ص١٠١ . وينكر الإدريسـى (صفـة المغـرب وأرض السـودان ومصر والأندلس ، نشر دوزى ودى غويه ، ليدن ، ١٨٩٤ ، ص٢٠٥) أنها تقع علـى بعد ٣٥ ميلا من قرطبة .

Levi Provencal, la description de l'Espagne d'Ahmed Al-Razi, R. Al-Andalus, Vol. XVII, Madrid 1953, p. 99.

(٥) الإدريسى ، نفس المصدر ، ص٢٠٥.

(٦) الحميرى ، صفة جزيرة الأندلس ، ص١٥ ، ١٥٨ . وقرمونـة Carmona مدينـة أندلسية قديمة البناء ، يحدها من الشرق قرطبة ، ومن الغرب إشبيلية ، وهى على سفح جبل يحيط بها سور من الحجارة قديم البناء ، وقربها فحص عريض يضم عدداً كبـيرًا من القرى ، وبها حمامات ودار صناعة ، وهى الآن مركز إدارى فى مقاطعة إشـبيلية (عن وصفها راجع : ابن غالب ، فرحـة الأنفـس ، ص٢٩٢ ، الرشـاطى ، نفـس المصدر ، ص١٨١ ؛ الحميرى ، نفسه ، ص١٥٨ – ١٥٩) .

(٧) ابن غالب ، فرحة الأنفس، ص٢٩٥؛ Joaquin Vallve, Op. Cit., p. 331. ورية Rayya من أعظم حواضر الأندلس ، وهى تتصل بأحواز الجزيرة الخضـراء ، وتقع فى قبلى قرطبة ، وهى كثيرة الخيرات ، ومدنها كثيرة ، وحصونها حامية ، ومـن مدنها أرشذونة ، وكانت حاضرتها وقاعدة كورتها ، ومالقة وهى مدينـة أوليـة تطـل على البحر المتوسط (عن وصفها راجع : ابن غالب، نفـس المصـدر ، ص ٢٩٤ ؛ الحميرى ، صفة جزيرة الأندلس، ص٧٩).

(٨) ابن غالب ، نفسه ، ص٢٩٥ ؛ ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، م١ ، ص١٧٤ ؛ ابـن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص١٤١ ؛ تسيبولد ، إستجة ، مقـال بدائـرة المعـارف الإسلامية ، نشر إبراهيم زكى خورشيد وزميـلاه ، دار الشـعب ، القـاهرة ، بـدون تاريخ، م٣ ، ص٢٣٥ . ونهر شنيل هو نهر غرناطة الكبير ، تكون من ذوبان الثلـوج بجبالها ، وهو أحد روافد الوادى الكبير ، ومساحة مجراه خمسون فرسخا ، وقـد ورد عند بعض الجغرافيين باسم سنجل وسنجيل ، ويقول ابن الشباط إنه سأل بعـض أهـل الأندلس عن اسمه ، فلم يعرفوا الاسم الأول (سنجل) وعرفوا الثانى ، وقـالوا عنـه شنيل . ويقال فى تفسير شنيل إنها مركبة من الشين وتعنى عند أهل المغرب (الألـف) ، ومن لفظ (نيل) نهر مصر ، فمعنى شنيل إذن ألف نيل كما يذكر ابن الخطيب (ابـن غالب ، فرحة الأنفس ، ص٢٩٥ ؛ الزهرى ، كتاب الجغرافية ، تحقيق محمـد حـاج صادق ، نشر بمجلة الدراسات الشرقية ، دمشق ١٩٦٨ ، ص١٦٧؛ ابن الكردبـوس ، نفس المصدر ، ص١٧٣ ؛ المقرى نقلا عن ابـن الخطيـب ، نفـح الطيـب ، م١ ، ص١٤٨ ؛

Levi Provencal, la description, pp. 99, 101.

(٩) يقصد بالرصيف عند أهل الأندلس الطريق الرومـانى القديـم ، ولقـد عممـوا هـذا المصطلح على كل طريق معبد مرصوف . ولقد كان بأيبيريـا طريـق قديـم يعـرف بطريق هرقل Via Herculea كان يربط أربونة بقرطاجنة ، فأوصلـه الإمـبراطور الرومانى أوغسطس بطريق آخر يمتد من شاطبة مارا بجنجالة إلى قسطلونة ، ومنـها إلى قرطبة ، وكان الرصيف الرومانى يتفرع عند قرطبة إلى فرعيـن أحدهمـا علـى الضفة اليمنى والآخر على الضفة اليسرى من نهر بيطى (الوادى الكبير) ، ثـم يمتـد هذا الطريق من قرطبة إلى أستجة ومنها إلى إشبيلية وينتهى عند قادش Cadiz . ولقد استخدم المسلمون هذه الجادة الرومانية عند الفتح ، ولكنهم بعد ذلـك أهملـوا بعـض أجزاء منها ، وأجروا تعديلات تتفق مع مصالحهم السياسـية والاقتصاديـة ، فـأهملوا الطريق المؤدى إلى قادس ، واستبدلوه بطريق يمتد من قرطبة إلى الجزيرة الخضـراء، وقد كان هذا الطريق أيضا طريقا رومانيا قديما، كان يربط قرطبة بقرطاجنة الجزيـرة.

وتجدر الإشارة إلى أن قرطبة كانت ملتقى شبكة الاتصالات بين إقليم باطقة الرومـــانى وما يليه جنوبًا (عن الرصيف الرومانى وشبكة الطرق القديمة فـــى أيبريـــا انظـــر : حسين مؤنس ، الجغرافية والجغرافيـــن فـــى الأندلـــس ، ط٢ ، القـــاهرة ، ١٩٨٦ ، ص٢٨٧ – ٢٨٩ ؛ السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة فـــى الأندلـــس ، الإسكندرية ١٩٨٤ ، جـــ١ ، ص١٦٤ – ١٦٥ ،

Torres Balbas, la via Augusta, y el Arrecife Musulman, R. Al-Andalus, Vol. XXIV, Madrid, 1959, pp. 441-448.

(١٠) تسيبولد ، إستجة ، م٣ ، ص٢٣٥.

(١١) ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص٢٩٥ ، ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلـــس ، ص١٤١ ؛ الحميرى ، صفة جزيرة الأندلس ، ص١٤ ؛ تسيبولد ، إستجة ، م٣ ، ص٢٣٥.

(١٢) المقرى ، نفح الطيب ، م١ ، ص٤٨١.

(١٣) المقرى ، نفح الطيب ، م١ ، ص٢٠٣.

(١٤) تسيبولد ، أستجة ، م٣ ، ص٢٣٥.

(١٥) ابن حيان ، المقتبس ، شالميتا ، ص٥٦ ، الحمـــيرى ، صفـــة جزيـــرة الأندلـــس ، ص١٤ – ١٥ ؛

Joaquin Vallve, la division territorial, p. 332.

(١٦) الحميرى ، صفة جزيرة الأندلس ، ص١٥.

(١٧) التهامى الراجى الهاشمى ، الأبواب فى الأندلس ، مجلة المناهل ، الرباط ، المغـــرب ، ١٩٧٨ ، العدد الثالث عشر ، ص٢٣٧ ، ٢٦٠ ، ٢٧٠.

(١٨) الحميرى ، صفة جزيرة الأندلس ، ص١٥.

(١٩) ابن حيان ، المقتبس ، شالميتا ، ص٥٦ ، ويذكـــر الحمـــيرى (نفـــس المصـــدر ، ص١٥) أن كنيسة أستجة الكبرى كانت تقع بجوار مسجدها الجامع .

(٢٠) من بين هذه الأديرة كما يذكر صاحب تقويم قرطبة ذلك الدير الذى يقع فى شـــمالها ودفن به قرشين . ولعله أحد كبار الرهبان بأستجة .

Dozy, le Calendrier de cordoue de L'annee961, Leiden1873, p.106.

(٢١) ابن حيان ، المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تحقيق محمود على مكى ، بـــيروت ، ١٩٧٣ ، ص٥.

(٢٢) ابن هشام اللخمى ، المدخل إلى تقويم اللسان ، م٢ ، ص٢٤٨.

(٢٣) الزجالى ، أمثال العوام فى الأندلس ، دراسة وتحقيق محمد بـــن شـــريفة ، فـــاس، ١٩٧٥ ، ق٢ ، ص٢١٨.

(٢٤) ابن هشام اللخمى ، نفس المصدر ، م٢ ، ص٢٤٨ . وقد ورد الاسم عنـــد الدكتـــور عبد العزيز الأهوانى (ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمى فى لحـــن العامـــة ، مجلة معهد المخطوطـــات العربيـــة ، م٣ ، جـــ١ ، القـــاهرة ١٩٥٧، ص١٤٢) «أستجة» بتشديد الجيم ، وفى كل من مخطوطتى الكتاب بدون تشديد الجيـــم (ابـــن هشام اللخمى ، نفسه ، م٢ ، ص٢٤٨ ، هـــ٥٨) .

(٢٥) الزجالى ، أمثال العوام ، ق٢ ، ٢١٨.

(٢٦) الأهوانى ، نفس المرجع ، ص١٣٧.

(٢٧) ابن حيان ، المقتبس ، شالميتا ، ص٢١٥ ، ابن الخطيب ، أعمال الأعـــلام ، نشـــر ليفى بروفنسال ، الرباط ، ١٩٣٤ ، ق٢ ، ص٨٨ ؛ مجهول ، ذكر بلاد الأندلـــس ، نشر وتحقيق لويس مولينا ، مدريد ، ١٩٨٣ ، جـــ١ ، ص٦٩.

(٢٨) ابن حيـــان ، المقتبس ، شـــالميتا ، ص٥٦ ؛ الحميرى ، صفة جزيـــرة الأندلـــس ، ص١٤.

(٢٩) ابن حيان ، المقتبس ، شالميتا ، ص٥٦.

(٣٠) ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص٢٩٥ ؛ ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلـــس ، ص٤١ ؛ مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، جـــ١، ص٦٩.

(٣١) تسيبولد ، أستجة ، م٣ ، ص٢٣٥.

(٣٢) الحميرى ، نفس المصدر ، ص١٤.

(٣٣) أخبار مجموعة ، ص١٧ ؛ مجهول ، فتح الأندلس ، ص١٨ ؛ ابن الأثير ، الكـامل ، م٤ ، ص١٢٢ ؛ المقرى ، نفح الطيب ، م١ ، ص٢٣١ ، ٢٥٥ . ويرجح سـاندرا أن تكون هذه الثورة مفتعلة وتمت بتدبير من أعداء الملك « يليـان وحـزب غيطشـة » لشغل أنظاره عن عمليات نزول القوات الإسلامية بإسبانيا (حسين مؤنـس ، فجـر الأندلس ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص٧٠ ، هـ٣ ؛ أحمـد مختـار العبـادى ، دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ، ط١ ، الإسكندرية ، ١٩٦٨ ، ص٣٠ ؛

Saavedra, Estudio sobre la invasion de los Arabes en Espana, Madrid 1882, p. 65.

(٣٤) ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ن ص١٢ ، ٤٦ ؛ ابن عذارى ، البيـان ، جـ٢ ، ص٩ ؛ أحمد مختار العبادى ، نفس المرجع ، ص١٩ – ٢٢ . وكـان هـذا الجبـل يسمى قديمًا Mans Calpe وهو اسم فينيقى معنـاه مغـارة أو تجويـف ، ولعـل المقصود بها تلك المغارة الكبيرة التى يشتمل عليها ، وتسمى اليـوم بمغـارة سـان ميجل، وفى العصر الإسلامى سمى هذا الجبل بأسماء متعددة مثل الصخرة ، وجبـل طارق ، ثم جبل الفتح على عهد عبد المؤمن بن على الموحدى ، غير أن اسم طـارق غلب عليه آخر الأمر ، فصار يعرف به (مجهول ، فتح الأندلـس ، ص١٦ ؛ ابـن الأثير ، الكامل ، م٤ ، ص١٢٢ ؛ ابـن الكردبـوس ، تـاريخ الأندلـس ، ص٤٦ ، هـ١٢ ؛ عبد الواحد المراكشى ، المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمـد زينهم محمد ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص٢٩٦ ؛ المقرى ، نفح الطيـب ، م١ ، ص١٥٩ – ١٦٠ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢) .

(٣٥) قرطاجنة Cartagena تقع عند سفح جبل طارق ، وهى مدينة قديمة أوليـة وبـها آثار كثيرة ، وتعرف بقرطاجنة الجزيرة تمييزًا لها عن قرطاجنـة الخلفـاء بكـورة تدمير ، وبمرسى قرطاجنة الجزيرة نهر يعرف بوادى الرمـل يصـب فـى البحـر المتوسط (الحميرى ، صفة جزيرة الأندلس ، ص١٥١) .

(٣٦) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق محمد صبيح ، القـاهرة ، ١٩٧٤ ، ص١٢٨ ؛ ابن القوطية ، تاريخ افتتـاح الأندلـس ، ص٣٥ ؛ أخبـار مجموعـة ،

ص١٧؛ مجهول ، فتح الأندلس ، ص ١٧ – ١٨ ؛ حسين مؤنس، فجـــر الأندلـــس ، ص٦٩ ؛

Chalmeta (p.), Invasion -e- Islamizacion, Madrid 1994, p. 131.

والجزيرة الخضراء Algeciras أو جزيرة أم حكيم تقع على مقربة من جبل طـــارق فى أقصى جنوب الأندلس ، وهى شرق من شذونة ، وتواجـــه مدينـــة ســـبتة علـــى الساحل المغربى ، ومرساها أيسر الموانـــئ الأندلســـية للجـــواز إلـــى المغـــرب ، وللخضراء سور حجارة عظيمة البناء ، وكانت فى العصر الإسلامى مدينـــة وفـــيرة الخيرات (عن وصفها راجع ، ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص٢٩٤ ، الحمـــيرى ؛ صفة جزيرة الأندلس ، ص٧٣ – ٧٥ ؛

Levi Provencal, la description, pp. 97-98.).

(٣٧) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص١٣٩ ؛ ابن القوطيـــة ، تـــاريخ افتتـــاح الأندلس ، ص٣٥ ؛ أخبار مجموعة ، ص١٨ ؛ مجهول ، فتـــح الأندلـــس، ص١٩ – ٢٠ ؛ الزهرى ، كتاب الجغرافية ، ص٢١٤ ؛ ابن الكردبوس ، تـــاريخ الأندلـــس ، ص٤٨ ؛ المقرى ، نفح الطيـــب ، م١ ، ص٢٣١ – ٢٣٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤٧ ، ٢٥٥ – ٢٥٩ ؛ حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٧٠ – ٧٥ . وعن هذه الوقعـــة وتحديـــد مكانها التى دارت فيه من كورة شذونة راجع: أحمد مختـــار العبـــادى ، دراســـات ، ص٢٩ – ٣٥ ؛ عبد الواحد ذنون طه ، نظرة عصرية لعملية عبور مضيـــق جبـــل طارق ومعركة كورة شذونة ، الموصل ، ١٩٨٧ ، ص١٧ ؛

Saavedra, Op. Cit., pp. 68-69, Chalmeta, Op. Cit., pp. 134-137.

وشـــذونة Sidona كورة جليلـــة القـــدر تتصـــل بأحواز كورة مورور ، ولها أقاليم كثيرة ، ومن مدنها قادس ، وشريش وهى حاضـــرة الكورة ، وعمل شذونة خمســـون ميـــلا فى مثلها ، وهى من الكور المجنـــدة ، نزلها جند فلسطين من العرب ، وقـــد لجأ إليها أهل الأندلس فى عام ١٣٦هـ عندما قحطت البلاد (وعن وصفها راجـــع : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص٢٩٤ ؛ ياقوت ، معجـــم البلـــدان ، م٣ ، ص ٣٢٩ ؛ الحميرى ، صفة جزيرة الأندلس ، ص١٠٠-١٠١ ؛

Levi Provencal, la description, pp. 96-97.

(٣٨) فتح الأندلس ، ص٢٠ ؛ ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص٤٨.

(٣٩) المقرى نقلا عن الرازى ، نفح الطيب ، م١ ، ص٢٥٩ ؛ حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٢٧٥ ؛ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس، الإسكندرية ١٩٨٤ ، ص١٦١ ؛

Chalmeta, Ibid., p. 137.

(٤٠) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٣٥ ؛ أخبار مجموعة ، ص١٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، م٤ ، ص١٢٢ ؛ ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، ص٨ ؛

Chalmeta, Ibid., pp. 138, 144.

وتجدر الإشارة إلى أن كل من الرازى وصاحب فتح الأندلس ذكر أن طارقا توجه إلى شذونة بعد الانتصار فى وادى لكة ، ثم افتتح عدة مدن فى غرب الأندلس مثل مورور ، وقرمونة ، وإشبيلية وذلك قبل أن يتجه نحو أستجة ويفتحها (فتح الأندلس ، ص٢٠ ؛ المقرى ، نفح الطيب ، م١ ، ص٣٦٠ ولا شك أن فى ذلك خلط لأحداث حملتى طارق بن زياد وموسى ابن نصير ، لأننا سوف نرى أن موسى يتولى افتتاح هذه المدن الأخيرة عقب جوازه إلى الأندلس فى العام التالى (٩٣هـ) لاستكمال فتح الأندلس والجيوب الجانبية .

(٤١) يذكر الرازى أن المسلمين ركبوا جميعا خيل القوط ، حتى أنه لم يبق فيهم راجل ، وفضلت عنهم الخيل (المقرى ، نفح الطيب ، م١ ، ص٢٦١) .

(٤٢) إسماعيل الأمين ، العرب لم يغزوا الأندلس ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ١٩٩١ ، ص٣٠.

(٤٣) أخبار مجموعة ، ص١٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، م٤ ، ص١٢٢ ؛ ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، ص٨ ؛ المقرى ، نفح الطيب ، م١ ، ص٢٦٠.

(٤٤) Chalmeta, Invasion e Islamizacion, p. 146.

(٤٥) يحدد المؤرخ المجهول صاحب فتح الأندلس ، مدة الحصار بشهر (فتح الأندلـــس ، ص ٢٠ ؛ تسيبولد ، أستجة ، م٣ ، ص٢٣٥) فى حين حددها ابن الشباط بعدة أشـهر (ابن الكردبوس ، المصدر السابق ، ص١٤١) .

(٤٦) فتح الأندلس ، ص٢٠ ؛ ابن الكردبوس برواية ابن أبى الفياض ، تاريخ الأندلـــس ، ص١٤١ ، ١٧٣ ، المقرى ، نفح الطيب ، م١ ، ص٢٦٠ ، السيد عبد العزيز ســالم ، تاريخ المسلمين ، ص٨٢ ؛ شاكر مصطفى ، الأندلس فى التاريخ ، دمشـــق ١٩٩٠ ، ص٢٢ ؛

Alvarez de Morales (C.), Aproximacion a la Figura de Ibn Abi-L-Fayyad y su historia, Cuadernos de Historia del Islam, No. 9, Granada, 1978, p. 44, Chalmeta, Op. Cit., p. 148.

(٤٧) حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٧٦.

(٤٨) ابن عذارى ، البيان ، جـــ٢ ، ص٩.

(٤٩) حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص١١٢ – ١١٣

Saavedra, Estudio sobre la invasion de los Arabes en Espana, pp. 88-89.

(٥٠) العذرى ، ترصيع الأخبار ، نشر عبد العزيز الأهوانى ، مدريـــد ، ١٩٦٥ ، ص٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، م٤ ، ص١٢٠ ؛ المقرى ، نفح الطيب ، م١ ، ص٢٦٤ ؛

Guichard, Al-Andalus, Estructura Antropolgica de un Sociedad Islamica en Occidente, Barcelona 1976, p. 343; Alvarez de Moralez, Op. Cit., pp. 45-46.

(٥١) أخبار مجموعة ، ص١٩ ؛ ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص١٤٠ ؛ ابن الأثـــير ، الكامل ، م٤ ، ص١٢٢ .

(٥٢) Chalmeta, Op. Cit., p. 147.

(٥٣) عندما بعث موسى بن نصير مولاه أبا زرعة طريف بن مـــالك علـــى رأس حملـــة استطلاعية لغزو جنوب الأندلس فى رمضان (٩١هـــ) نزل بالجزيرة التى نسبت إليـــه فيما بعد (جزيرة طريف) ثم نهض منها وأغار على الجزيرة الخضراء ، فأصـــاب

بها سبيا كثيرا ومالا جسيما ، ثم رجع سالما إلى العدوة المغربية (أخبار مجموعة ، ص١٦ – ١٧ ؛ مجهول ، فتح الأندلس ، ص١٦ ؛ المقرى برواية ابن حيان ، نفح الطيب ، م١ ، ص٢٢٩) .

(٥٤) أخبار مجموعة ، ص١٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، م٤ ، ص١٢٢ ؛ ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، ص٩ – ١٠ ؛ المقرى ، نقلا عن الرازى ، نفح الطيب ، م١ ، ص٢٦٠ ؛ Chalmeta, Ibid, p. 147.

(٥٥) ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، ص١٠ .

(٥٦) يذكر الرازى أن يليان قال لطارق بن زياد « قد فضضت جيش القوم ، ودوخت حاميتهم ، وصيرت الرعب فى قلوبهم ، فأصمد لبيضتهم ، وهؤلاء أدلاء من أصحابى ، ففرق جيوشك فى البلدان بينهم ، وأعمد أنت إلى طليطلة بمعظمهم ، وأشغل القوم عن النظر فى أمرهم ، والاجتماع إلى أولى رأيهم » (المقرى ، نفح الطيب ، م١ ، ص٢٦٠ ؛ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين ، ص١٦٢ ؛ Saavedra, Op. Cit., p. 76; Chalmeta, Ibid, p. 148.

(٥٧) السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة ، جـ١ ، ص٢١.

(٥٨) أخبار مجموعة ، ص١٩ – ٢٠ ؛ مجهول ، فتح الأندلس ، ص٢٢ – ٢٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، م٤ ، ص١٢٢ – ١٢٣ ؛ ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، ص١٠ – ١١ ؛ ابن الخطيب ،الإحاطة ، جـ١ ، ص١٠١ ؛ المقرى ، نفح الطيب ، م١ ، ص٢٦٠ – ٢٦٤ ؛ حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٧٨ ؛ أحمد مختار العبادى ، فى تاريخ المغرب والأندلس ،الإسكندرية بدون تاريخ ، ص٧٣ ؛ إسماعيل الأمين ، العرب لم يغزوا الأندلس ، ص٣٣ ؛ شاكر مصطفى ، الأندلس فى التاريخ ، ص٢٢؛ Saavedra, Op. Cit., p. 78; Chalmeta, Ibid, pp. 149-153.

وتجدر الإشارة إلى أن د. مؤنس (نفس المرجع ، ص٧٧) يرى أن المسلمين لم يفتحوا مالقة وإلبيرة إلا فى ولاية عبد العزيز بن موسى ، أما هذه الجيوش التى وجهها طارق من أستجة فلا تعدو مجرد سرايا صغيرة إلى هذه النواحى لمجرد الاستطلاع . ولعل د. مؤنس اعتمد فى ذلك على رواية معاوية بن هشام الذى ذكر

نفس هذا الرأى (ابن الخطيب ، الإحاطة ، جـ١، ص١٠١ ؛ المقرى ، نفح الطيب ، م١ ، ص٢٧٥) .

(٥٩) عبر موسى بن نصير المجاز إلى الأندلس على رأس جيش كبير من العرب فى عام ٩٣هـ/٧١٢م ، وافتتح عددا من المدن الهامة فى غرب الأندلس مثل شذونة وقرمونة ، وإشبيلية ، وماردة ، وغيرها ، وبعد عودته إلى المشرق استكمل ابنه عبد العزيز فتح جنوب غرب الأندلس وبعض مناطق من شرق الأندلس مثل تدمير (ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٣٥ - ٣٩ ؛ أخبار مجموعة ، ص ٢٤ - ٢٨؛ مجهول ، فتح الأندلس ، ص٢٤ - ٣٢ ؛ المقرى ، نفح الطيب ، م١ ، ص٢٦٩ - ٢٨٠) .

(٦٠) البكرى ، جغرافية الأندلس وأوربا ، تحقيق عبد الرحمن الحجى ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص٦٤ ؛ حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٥٤٢.

(٦١) العذرى ، ترصيع الأخبار ، ص٢٠ ؛ البكرى ، جغرافية الأندلس وأوربا ، ص٥٩ - ٦٤.

(٦٢) حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٥٧٠.

(٦٣) يتضح ذلك من إشارات أوائل الجغرافيين العرب مثل ابن خرداذبة ، واليعقوبى ، والهمدانى ، والاصطخرى ، والمقدسى (حسين مؤنس ، نفس المرجع ، ص٥٧٥ - ٥٧٦) .

(٦٤) لم يكن مصطلح الكورة فى بلاد الإسلام محددا بالشكل الذى نتصوره كإقليم أو مديرية بالمفهوم الحديث ، وأدق تعريف للكورة هو قول ياقوت الحموى ، « والكورة كل صقع يشتمل على عدة قرى ، ولا بد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها » (معجم البلدان ، م١ ، ص٣٦ - ٣٧) ويتفق ابن الشباط مع ياقوت فى تعريفه للكورة فيقول عنها « وهى عبارة عن الصقع والناحية » (ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص١٧١) وعلى هذا فالكورة تقسيم إدارى له زمام واسع يشتمل على عدة مدن وأقاليم وقرى وأجزاء - مساحات الأرض المخصصة للرعى -

وحصون (ياقوت ، نفسه ، م٢ ، ص١٣٢ ؛ حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٥٧٧ – ٥٧٨) .

(٦٥) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٤٤ ؛ ابن الخطيب ، الإحاطة ، جـ١ ، ص١٠٣.

(٦٦) محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام فى الأندلس ، ط٣ ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ع١ ، ق١ ، ص١٣٢

(٦٧) أكد ذلك ابن حوقل (صورة الأرض ، طبعة ليدن ١٩٣٨ ، ص١١٦) فقد ذكر عن الأندلس « وفيها مدن يزيد بعضها على بعض فى المحل والجباية والارتفاع والولاة والقضاة والمخلفين على رفع الأخبار ، ويقال لأحدهم مخلف ، وليس بها مدينة غير معمورة ذات رستاق فسيح إلى كورة » .

وقد أحصى ليفى بروفنسال سبعا وعشرين كورة فى الأندلس غير الثغور .

Levi Provencal, L'Espagne Musulmane, pp. 116-117.

(٦٨) حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٥٥٤ – ٥٥٥.

(٦٩) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص٢٢٤ ؛ ابن حيان ، المقتبس ، الحجى ، ص١٠٠.

(٧٠) ياقوت ، معجم البلدان ، م١ ، ص١٧٤.

(٧١) الحميرى ، صفة جزيرة الأندلس ، ص١٥ ،

Joaquin Vallve, la division Territorial, p. 332.

(٧٢) ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص٢٩٥ ؛ ابن الخراط ، اختصار اقتباس الأنوار ، ص١٢٨ ؛ الحميرى ، نفس المصدر ، ص٦٢.

(٧٣) الحميرى ، نفسه ، ص٧٩،

Levi Provencal, la description p. 99.

(٧٤) ابن الخراط ، نفس المصدر ، ص١٢٨.

(٧٥) ابن حيان ، المقتبس ، مكى ، ص٢٧٢ ؛ ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، ص١٠٩ ؛

Levi Provencal, l'Espagne Musulmane, au Xe, p. 134.

(٧٦) ابن حيان ، المقتبس ، شـــالميتا ، ص١٨١ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢٨٥ ، ٣١٥ ، ٤٦٢ ، ٤٨٩ ؛ ابن عذارى ، البيان ، جـــ٢ ، ص١٨٣ ، ١٩٤.

(٧٧) الحميرى ، صفة جزيرة الأندلس ، ص٦٢ . وقد وصف ابـــن ســـعيد (المغـــرب، جـــ١ ، ص٣٣٠) تاكرنا بأنها قصبة (قاعدة) كورة تاكرنا .

(٧٨) ابن عذارى ، البيان ، جـــ٢ ، ص١٩٤.

(٧٩) الرشاطى ، الأندلس فى اقتباس الأنوار ، ص١٥ ؛ الإدريسى ، نزهـــة المشـــتاق ، ص٢٠٦ ؛ ياقوت الحموى ، معجـــم البلـــدان ، م١ ، ص٢٠٢ ؛ وتقـــدر المصـــادر العربية المسافة بينهما بمسيرة نصف يوم .

(٨٠) بالقياس إلى معلومة أوردها الحميرى أن مسافة ١١٠ ميلا تعادل مسيرة أربعة أيـــام (نفس المصدر ، ص٢٣ ، مادة إصطبة) فإن مسيرة نصف يوم تقدر بحوالـــى ١٤ ميلا تقريبا .

(٨١) الإدريسى ، نزهة المشتاق ، ص٢٠٦.

(٨٢) ابن حيان ، المقتبس ، شالميتا ، ص١٨١.

(٨٣) ابن حيان ، المقتبس ، شالميتا ، ص٣٥٥ ، ٣٩١ ، ٤٨٩.

(٨٤) الإدريسى ، نفس المصدر ، ص١٧٤.

(٨٥) ابـــن ســـعيد ، المغـــرب ، جـــــ١ ، ص٣١٧ . ويـــرى د. مؤنـــس (الجغرافيـــة والجغرافيين، ص١٥٩) أن بهذه الرواية بعض التجاوز ، فإن أشونة لم تكن كـــورة ، وإنما كانت مدينة كبيرة فحسب .

(٨٦) ابن بشكوال ، الصلة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القـــاهرة ، ١٩٦٦، ق١ ، رقم ٦٧٨ ، ص٣٠٧.

(٨٧) ابن الفرضى ، تاريخ علماء الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القـــاهرة ، ١٩٦٦ ، ق١ ، رقم ٩١٢ ، ص٣٠٨.

(٨٨) Joaquin Vallve, la division territorial, p. 332.

(٨٩) ابن حيان ، المقتبس ، شالميتا ، ص٨٨.

(٩٠) ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، م١ ، ص١٩٥ . وتجدر الإشارة إلى وجود إقليم يسمى الأشبورة وكان تابعا لطليطلة (ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص٢٨٩) ؛ كما وجدت قرية تسمى أشبرة ، من قرى سرقسطة (ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة ، نشر عزت العطار ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، جـ١، رقم ٨٠٢ ، ص٢٩٥) .

(٩١) ابن حيان ، المقتبس ، شالميتا ، ص٨٨.

(٩٢) ابن الفرضى ، تاريخ علماء الأندلس ، ق١ ، رقم ٣٩٠ ، ص١٢٥.

(٩٣) Joaquin Vallve, la division territorial, p. 332.

(٩٤) الحميرى ، صفة جزيرة الأندلس ، ص١٢٨.

(٩٥) هناك شنتبرية الشرق وشنتبرية الغرب ، أيضا هناك حصن من حصون سرقسطة يعرف بحصن المرية (ابن حيان ، المقتبس ، ص٣٦٠ – ٣٦١) وهو يماثل اسم ثغر المرية الذى مصره عبد الرحمن الناصر على الساحل الجنوبى الشرقى من الأندلس ، وهناك قرطاجنة الجزيرة ، وقرطاجنة الخلفاء، بل إن هناك موضعين باسم واحد داخل حدود الكورة الواحدة مثل طرجيلة الشيخ وطرجيلة الثانية فى كورة جيان (المقتبس ، ص٣٥٨) وإقليم الفحص فى كل من طليطلة وإشبيلية (ابن غالب ، نفسه ، ص ٢٨٩ ، ٢٩٣) ، ومرسانة بكورة إشبيلية ، ومرسانة أحد حصون المرية (الحميرى ، صفة جزيرة الأندلس ، ص١٨١) . والأمثلة كثيرة .

(٩٦) ابن الفرضى ، تاريخ علماء الأندلس ، ق١ ، ص١ ؛ حسين مؤنس ، الجغرافية والجغرافيين ، ص٩٩ .

(٩٧) ابن سعيد ، المغرب ، جـ١ ، ص١٠٤.

(٩٨) مجهول ، فتح الأندلس ، ص٦٨.

(٩٩) الخشنى ، أخبار الفقهاء والمحدثين ، نشر ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا ، مدريد ، ١٩٩٢ ، ص٣٣٦.

(١٠٠) ياقوت ، معجم البلدان ، م١ ، ص١٧٤.

(١٠١) ابن سعيد ، المغرب ، جـ١ ، ص٤٥٥ – ٤٥٦ . ويذكر المقرى (نفح الطيب ، م١ ، ص٥٤١) « وبقرطبة أقاليم كثيرة وكور جليلة » .

(١٠٢) الخشنى ، أخبار الفقهاء والمحدثين ، ص ٢٣ ؛ ابن الفرضى ، تاريخ علماء الأندلس ، تراجم ١٤ ، ٩٩ ، ٤٦٣ ، ٨٢٨ ، ٩٢٦ ؛ العذرى ، ترصيع الأخبار ، ص٥ ؛ الحميدى ، جذوة المقتبس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، رقم ٢٨٢ ، ص١٥٥ ؛ ابن بشكوال، الصلة ، تراجم ٥١٣ ، ٥٨٠ ، ٨٩٢ ؛ ابن الآبار ، التكملة لكتاب الصلة ، جـ١ ، رقم ١٠٠٤ ، ص٣٦٨ – ٣٦٩ ؛ مصطفى أبو ضيف ،القبائل العربية فى الأندلس حتى سقوط الخلافة الأموية ، الدار البيضاء ، بدون تاريخ ، ص ٤٥٤ ، ٤٧٠ ؛

Guichard, Al-Andalus, p. 343.

(١٠٣) الخشنى ، نفس المصدر ، ص٤٠ ، ٧٥ ، ٢٢٠ ؛ ابن الفرضى ، تاريخ علماء الأندلس ، تراجم ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٥١ ، ٣٠٦ ، ٦٥١ ، ١٠٩٤ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٥ ، دار المعارف ، مصر ١٩٨٢ ، ص٢٠٧ ، ٢٦٩ – ٢٧٠ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ق ١ ، رقم ١٤١٠ ، ص٦٤٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، م٤ ، ص٢٩١.

(١٠٤) الخشنى ، نفسه ، ص٢٣٤ ؛ ابن الفرضى ، نفس المصدر ، ق١ ، رقم ٧٧٨ ، ص٢٥٧.

(١٠٥) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص٥٠٠ – ٥٠٢ ؛

Guichard, Al-Andalus, pp. 369-370.

(١٠٦) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٤٨ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص٥٠٠ ؛

Guichard, Al-Andalus, p. 388.

(١٠٧) ابن الفرضى ، تاريخ علماء الأندلس ، ق١ ، رقم ٩٩٧ ، ص٣٣٩.

(١٠٨) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص٤٥٧.

(١٠٩) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص٤٨ – ٤٩ ؛ ابن عـــذارى ، البيـــان ، جـــ٢ ، ص٣٣ – ٣٤ ؛ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين ، ص١٦١.

(١١٠) أمر أبو الخطار بتغريب رؤساء الفتنة عن الأندلس ، ومنهم سلفه ثعلبة بن ســـلامة العاملى ، فخرجوا عن الأندلس ، وآمن ابنى عبد الملك بن قطـــن والـــى الأندلـــس الأسبق الذى كان قتله سبيًا مباشرًا فى اندلاع الصراع بين البلديين والشاميين ، كمـــا فرق جند الشام عن قرطبة وأنزلهم فى كور الأندلـــس ، ليقضـــى علـــى عوامـــل الاضطراب بها ، « وكان إنزالهم على أموال أهل الذمة ، وبقى البلديون والـــبربر على غنائمهم لم ينقصهم شيئًا » (ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلـــس ، ص٤٣ – ٤٤ ؛ أخبار مجموعة ، ص٤٩؛ مجهول ، فتـــح الأندلـــس ، ص٥٨ – ٦٠ ؛ ابـــن عذارى ، البيان ، جـــ٢ ، ص٣٤ ؛ ابن الخطيب ، الإحاطة ، جـــ١ ، ص١٠٢ – ١٠٣ ؛ السيد عبد العزيز سالم ، نفس المرجع ، ص١٦١) .

(١١١) كان جده شمر من أشراف عرب الكوفة ، ثم لحق بالشام فأقام فيها ، وعند خـــروج كلثوم بن عياض القشيرى غازيًا إلى المغرب ، خرج معه الصميـــل مـــع بعـــض أشراف الشام ، ثم دخل الأندلس فى طالعة بلج بن بشر ، وكان الصميل شـــجاعًا ، نجدًا ، جوادًا ، كريمًا ، إلا أنه كان أميًا ، وكانت له فى قلب الدول وتدبير الحـــروب أخبارًا مشهورة ، وتوفى فى سجن الأمير عبد الرحمن بن معاوية فى عام ١٤٢هـــ (عن الصميل بن حاتم راجع : ابن الفرضى ، تاريخ علماء الأندلس ، ق١ ، رقـــم ٥٩٤ ، ص١٩٨ ؛ مجهول ، فتح الأندلس ، ص٦٤ ؛ ابن الآبار ، الحلة السـيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٥ ، جـــ١ ، ص٦٧ – ٦٨ ؛ ابن عذارى ، البيان ، جـــ٢ ، ص٣٤) .

(١١٢) أخبار مجموعة ، ص٥٧ ؛ ابن عذارى ، البيان ، جـــ٢ ، ص٣٤.

(١١٣) أخبار مجموعة ، ص٥٧ ؛ مجهول ، فتح الأندلس ، ص٦١ ؛ ابن الأثير ، الكـــامل ، م٤ ، ص٢٩٠ – ٢٩١ ؛ ابن عذارى ، البيان ، جـــ٢ ، ص٣٤ ؛ حسين مؤنـــس ، فجر الأندلس ، ص٢٦٤ ؛ عنان ، دولـــة الإســـلام فـــى الأندلـــس، ع١ ، ق١ ، ص١٢٧ ؛ مصطفى أبو ضيف ، القبائل العربية ، ص١٠٠.

(١١٤) إخبار مجموعة ، ص٥٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، م٤ ، ص٢٩١ ؛ ابن عـــذارى ، البيان ، جـــ٢ ، ص٣٤.

(١١٥) مجهول ، فتح الأندلس ، ص٦١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، م٤ ، ص٢٩١ ؛ المقـــرى ، نفح الطيب ، م٣ ، ص٢٣ ؛ حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٢٦٥.

(١١٦) مجهول ، فتح الأندلس ، ص٦٢.

(١١٧) أخبار مجموعة ، ص٥٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، م٤ ، ص٢٩١ ؛ ابن عـــذارى ، البيان ، جـــ٢ ، ص٣٤ – ٣٥ ؛ المقرى ، نفـــح الطيـــب ، م٣ ، ص٢٣ – ٢٤ ؛ حسين مؤنس ، نفسه ، ص٢٢٦.

Guichard, Al-Andalus, p. 347.

(١١٨) مجهول ، فتح الأندلس ، ص٦٣.

(١١٩) تولى يوسف الفهرى ولاية الأندلس بتقديم الصميل بن حاتم له ، وكان الأندلســيون طلبوا منه أن ينظر لهم فى وال يوليه عليهم بعد وفاة ثوابة بـــن ســـلامة ، نظـــرًا لانشغال الخليفةمروان بن محمد آخر الأمويين بالمشرق عنهم وبعده عنـــهم (ابـــن عذارى ، البيان ، جـــ٢ ، ص٣٦ ؛ المقرى نقلاً عن الرازى ، نفح الطيـــب ، م٣ ، ص٢٥) .

(١٢٠) المقرى برواية ابن حيان ، نفح الطيب ، م٣ ، ص٢٥ ؛ عنان ، المرجع الســـابق ، ع١ ، ق١ ، ص١٣١ ؛

Aguado Bleye, Manual de la historia de Espana, Madrid, 1947, t. I, pp. 400-401.

(١٢١) مجهول ، فتح الأندلس ، ص٦١ ؛ ابن عذارى، البيان ، جـــــ٢ ، ص٣٦ – ٣٧ ؛ المقرى ، نفح الطيب ، م٣ ، ص٢٦ ؛ مجهول ، فتح الأندلس ، ص٦٧ .

(١٢٢) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص٦١ . ويذكر صاحب فتح الأندلس (ص٦٨) أن أبـــا العطاء تشفع فى الأسرى ، غير أن الصميل رفض وقال له « بـــهذا عـــزك وعـــز قومك » ، فقام إليه مرة أخرى بعد قتل بعض الأسرى ، وهدده بأنه إن لـــم يكـــف عن مواصلة قتل الأسرى ليدعون دعوة شامية ضد الصميل، فوافق على شـــفاعته .

غير أن ابن عذارى يرى أن الصميل ضرب أعناق الأسرى جميعًا (البيان ، جـــ٢ ، ص٣٧) .

(١٢٣) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص٤٩.

(١٢٤) مجهول ، فتح الأندلس ، ص٦٤ – ٦٥.

(١٢٥) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٧٧ . وينكر المؤرخ المجهول أن عبـــد الرحمن بن معاوية هو الذى كاتب الأجناد العرب والبربر يدعوهم إلـــى مســـاندته (أخبار مجموعة ، ص٢٧٧ ؛ حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٦٨٠ ؛ السيد عبـد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين ، ص١٨٧) .

(١٢٦) شارك بعض موالى عبد الرحمن بن معاوية من البربر فى هذه المعركـــة وأبلـوا فيها بلاء حسنًا وكان على رأسهم عاصم العريـــان الـــذى كـــان قـــائدًا لرجالتـــه ، وإبراهيم بن شجرة الأورى قائد فرسان البربر فى موقعة المصارة (ابن القوطيـــة ، المصدر السابق ، ص ٥٠ ؛ مجهول ، أخبار مجموعة ، ص٨١) .

(١٢٧) لمزيد من التفاصيل عن ثورة عبد الغفار اليحصبى بإشبيلية ومحاولتـــه الاســـتيلاء على قرطبة راجع : ابن القوطية ، نفسه ، ص٥٢ – ٥٤ ؛ ابن عذارى ، البيـــان ، جـــ٢ ، ص٥٠ – ٥١ ؛ عنان ، دولة الإسلام فى الأندلس، ع١ ، ق١ ، ص١١٠؛

Levi Provencal, Historia de Espana Musulmana, Madrid, 1957, p. 74.

ورغم المبالغة فى عدد قتلى اليمنية فى هذه المعركة فإن ذلك يدل على عظـــم هـــذه الثورة وخطورتها . ولقد كانت هاتان الثورتان حلقة من حلقـــات الصـــراع الـــذى احتدم بين الأمير عبد الرحمن الداخل وبين العناصر اليمنية فى غـــرب الأندلـــس ، لأنهم لم يتمكنوا من السيطرة على البلاد من خلاله كما كانوا يخططون بمؤازرتـــهم له للإحاطة بالصميل ويوسف الفهرى ، كما ساءهم أن يوقفهم عـــن الانتقـــام مـــن القيسية والتشفى منهم ، واعتبروا موقفه هذا تعصبًا لمضريته (مجـــهول ، أخبـــار مجموعة ، ص٨٣ ؛ حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٦٨٦) .

(١٢٨) كان حيوة بن ملامس من جند حمص الذين نزلوا بإشبيلية ، وكان فى طليعة الذين ناصروا الأمير عبد الرحمن بن معاوية عند دخوله الأندلس (ابن القوطية ، نفسه ، ص٤٨) وارتبط معه بصداقة وطيدة ، وكانت له عند الأمير منزلة عالية ، فالحميدى يذكر أن الداخل نظم أبياتًا شعرية امتدح فيها خلق حيوة وجوده ووفائه منها :

ولا خير فى الدنيا ولا فى نعيمها إذا غاب عنها حيوة بن ملامس

أخو السيف يقرى الضيف حقًا يراهما عليه ، وينفى الضيم عن كل يائس

(الحميدى ، جذوة المقتبس ، رقم ٣٨٩ ، ص١٩٨ ؛ ابن الآبار ، الحلة السيراء ، جـ١ ، ص٣٦ – ٣٧) ويذكر الرازى أن حيوة بن ملامس روى للأمير عبد الرحمن بن معاوية عن حنش الصنعانى التابعى أن ملك بنى أمية لا يزال إلى خروج الدجال ، فأقطعه الأمير قطيعة معروفة (ابن الآبار، التكملة ، جـ١ ، رقم ٧٥٦ ، ص٢٨٢.

(١٢٩) ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، ص٥١.

(١٣٠) تقع فريش شمال غربى قرطبة ، وتتصل أحوازها بأحواز فحص البلوط ، وكانت تشتهر بأشجار القسطل ومعادن الرخام والحديد ، ولها عدة أقاليم منها لواتة ، والمرج وموالى موسى ، والسند ، وقسطنطينة ، وهى مدينة أولية من بناء الرومان ، وقد اندثرت فريش اليوم ولم يبق فى بقعتها سوى حصن قديم يسمى قلعة الحديد Castilla del Hierro (عن وصفها راجع: ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص ٢٨٩ – ٢٩٠ ؛ الحميرى ، صفة جزيرة الأندلس ، ص١٤٣) .

(١٣١) ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، ص٥١ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، ع١ ، ق١، ص١٦١ ؛ مصطفى أبو ضيف ، القبائل العربية ، ص١٥٢ ؛ حمدى عبد المنعم محمد حسين ، التاريخ السياسى لمدينة إشبيلية فى العصر الأموى، الإسكندرية ، ١٩٨٧ ، ص٤٣ ؛ وتجدر الإشارة إلى أن حيوة بن ملامس وعبد الغفار اليحصبى سيعاودان الثورة على الأمير عبد الرحمن الداخل مرة أخرى فى

إشبيلية عام ١٥٤هـ ، ولكنه سيهزمهم ويقتل منهم ستة آلاف رجل (العذرى ، ترصيع الأخبار ، ص١٠١) ؛

Bosch Vila (Jacinto), Historia de Sevilla, Sevilla 1984, pp. 39-40.

(١٣٢) ابن الأثير ، الكامل ، م٥ ، ص٩٩ ؛ ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، ص٦٤ ؛ النويرى ، نهاية الأرب ، تحقيق أحمد كمال زكى ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، جـ٢٣ ، ص٣٥٧ ؛ عنان ، نفسه ، ع١ ، ق١ ، ص٢٢٧.

(١٣٣) ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، ص٦٤.

(١٣٤) تقع طلبيرة Talavera على مسافة سبعين ميلاً من طليطلة ، وهى مدينة قديمة أزلية تطل على نهر تاجة ، وكانت أقصى ثغور المسلمين ، ولذلك كانت تتوجه منها الجيوش الإسلامية إلى قشتالة وجليقية ، وتعتبر قلعتها من أرفع قلاع المسلمين حصانة (عن وصفها راجع : الإدريسى ، المصدر السابق ، ص١٨٧ ؛ الحميرى ، نفس المصدر ، ص١٢٧ – ١٢٨) .

(١٣٥) ترجيلة أو ترجالة Trujilo مدينة كالحصن كما يذكر الجغرافيون ، وهى من أعمال كورة ماردة ، وبينها وبين قرطبة مسيرة ستة أيام للراكب ، وكانت يغلب على أهلها التلصص والخداع ، وقد استولى عليها النصارى فى عام ٦٣٠هـ (عن وصفها راجع : ابن غالب ، نفسه ، ص٢٩٠ ؛ الإدريسى ، نفسه ، ص١٨٧ ؛ الحميرى ، نفسه ، ص٦٣) .

(١٣٦) ابن الأثير ، الكامل ، م٥ ، ص٩٩ ؛ ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، ص٦٤ ؛ النويرى ، نفسه ، جـ٢٣ ، ص٣٥٧ – ٣٥٨ ؛ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين ، ص٢١٥ – ٢١٦ ؛ حمدى عبد المنعم محمد حسين، ثورات البربر فى الأندلس فى عصر الإمارة الأموية ، الإسكندرية ١٩٩٣ ، ص ٢٩ – ٣٠ ؛

Levi Provencal, Historia, p. 94; Guichard, Al-Andalus, p. 372.

(١٣٧) ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، ص٧٠ ؛ النويرى ، نهاية الأرب ، جـ٢٣، ص٣٦٢ ؛ ويذكر الأستاذ عنان (المرجع السابق ، ع١ ، ق١ ، ص٢٣٣) نقلاً عن القطعة المفقودة من المقتبس لابن حيان الخاصة بعصرى الحكم الربضى وابنه

عبد الرحمن ، أن الأمير عبد الله بن عبد الرحمن كان مشاركًا لأخيه سـليمان فـى هذه المعارك ، وأنه فر بعدها إلى بلنسية حتى آمنه الأمير الحكـم (حمـدى عبـد المنعم ، ثورات البربر ، ص ٣١ ؛

Levi Provencal, Historia, p. 100.).

(١٣٨) ابن الأثير ، الكامل ، م٥ ص٢١٥ ؛ ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، ص٥٢؛ السـيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين ، ص٢٣٠ ؛ حمدى عبد المنعم ، ثورات الـبربر ، ص٣٩ ؛

Levi Provencal, Historia, p. 132; Guichard, Al-Andalus, pp. 372-373.

(١٣٩) ابن الأثير ، الكامل ، م٥ ، ص٢١٥.

(١٤٠) ابن حيان ، المقتبس ، مكى ، ص٥ ؛ ابن عذارى ، البيـان ، جـ٢ ، ص٨٩ ؛ النويرى ، نهاية الأرب ، جـ٢٣ ، ص٢٨٥ ؛ مجهول ، ذكـر بـلاد الأندلـس ، جـ١ ، ص١٤٥

(١٤١) المقرى ، نفح الطيب ، م١ ، ص٣٤٧.

(١٤٢) ابن حيان ، المقتبس ، مكى ، ص٢٧١ - ٢٧٢ ؛ ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، ص١٠٩ . ولم يحدد ابن الخطيب (أعمال الأعلام ، ق٢ ، ص٢٥) عدد الفرسـان المستنفرين من كل كورة كما فعل سابقوه ، وإنما ذكر العـدد الإجمـالى وهـو ١٥ ألف فارس ومن بينهم أستجة .

(١٤٣) الخشنى ، قضاة قرطبة ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، القاهرة - بـيروت ، ١٩٨٢ ، ص٩٠.

(١٤٤) هو عمر بن حفص (المعروف بحفصون) بن عمر بن جعفر بن شتيم بن ذبيـان بن فرغلوش بن أذفونش ، كان من مسالمة أهل الذمة ، أصله من كورة تاكرنا مـن عمل رندة ، وكان الذى أسلم من أجداده هو جعفر المعروف بالأسلمى ، وكان عمـو ابن حفصون إمام ثوار الأندلس وكبيرهم منذ أواخر عهد الأمير محمد حتى مسـتهل ولاية عبد الرحمن بن محمد (الناصر) ، وقد استفحل خطره فى عهد الأمير عبـد

الله (٢٧٥ - ٣٠٠هـ) ، واتخذ فى البداية حصن ببشتر بكورة رية قاعدة له ، ثم استولى على عدة مدن وحصون أخرى من بينها أستجة التى اتخذها فى وقت من الأوقات قاعدة لعملياته العسكرية وحاضرته (راجع : ابن عذارى ، البيان ، ج٢ ، ١٠٦ ؛ الونشريشى ، المعيار المغرب ، نشر وزارة الأوقاف المغربية، ١٩٨١ ، جـ١ ، ص١٠٩ ؛

Joaquin Vallve, De Nuevo Sobre Bobastro, R. At-Andalus, vol. XXX, Madrid 1965, p. 147.

(١٤٥) ببشتر Bobastro ، حصن فى غاية المناعة والحصانة من أعمال كورة رية ، يقع إلى الشمال من مربلة ، وهو على مسافة ثمانين ميلاً من قرطبة ، وكان هذا الحصن قاعدة للنصارى ، وكان يقوم على صخرة صماء ، ولهذا الحصن قرى كثيرة ، وحصون خطيرة (عن وصفه انظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص٢٩٥ ؛ الإدريسى ، المصدر السابق ، ص٢٤ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، م١ ، ص٣٣٣ ؛ الحميرى ، صفة جزيرة الأندلس ، ص٣٧؛

Levi Provencal, la description, p. 99; Joaquin Vallve, Op. Cit., p. 145.

(١٤٦) ابن حيان ، المقتبس ، مكى ، ص٣٩٣.

(١٤٧) كان ابن حفصون يقول للمولدين والبربر والمستعربين « طال ما عنف عليكم السلطان ، وانتزع أموالكم ، وحملكم فوق طاقتكم ، وأذلتكم العرب واستعبدتكم ، وإنما أريد أن أقوم بثأركم ، وأخرجكم من عبوديتكم » ، ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، ص١١٤ ؛ العبادى ، فى تاريخ المغرب والأندلس، ص١٧٠ ؛ محمد عيسى الحريرى ، حركات المولدين فى الجنوب الأندلسى فى عصر الإمارة الأموية بالأندلس ، الإسكندرية ، ١٩٨٥، ٥٣ ؛

Joaquin Vallve, Ibid., p. 146.

(١٤٨) ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، ص١١٤.

(١٤٩) ابن حيان ، المقتبس ، ملشور أنطونية ، ص٥١ ؛ سالم ، تاريخ المسلمين ، ض٢٦٠ ؛ أمين توفيق الطيبى ، عمر بن حفصون ، نشأته وبداية ثورته فى

إمارتى محمد بن عبد الرحمن وابنه المنذر ، أحد أبحاث كتاب « دراسات وبحـــوث فى تاريخ المغرب والأندلس » ، ليبيا – تونس ، ١٩٨٤ ، ص١٢٥؛

Levi Provencal, Historia, p. 235; Joaquin Vallve, Ibid., p. 148.

(١٥٠) ابن حيان ، المقتبس ، ملشور أنطونية ، ص٥١ ؛ أمين توفيق الطيبى ، عمر بـــن حفصون ، ص١٢٧.

(١٥١) ابن الفرضى ، تاريخ علماء الأندلـــس ، ق٢ ، رقـم ١٦٢٨ ، ص٢٠٤ ، ٢٠٥ ؛ ق١ ، رقم ٣٠٦ ، ص٩٩.

(١٥٢) ابن الفرضى ، تاريخ علماء الأندلـــس ، ق٢ ، رقـم ١٦٢٨ ، ص٢٠٤ ، ٢٠٥ ؛ ق١ ، رقم ٣٠٦ ، ص٩٩.

(١٥٣) ابن حبيب (عبد الملك) ، كتاب التأريخ ، نشـــر خورجـــى آجـــوادى ، مدريـــد، ١٩٩١ ، ص١٥٢ ؛ الحميرى ، صفة جزيرة الأندلس ، ص١١٤ ؛

Avila (Maria Luisa), la sociedad Hispanomusulmana Al Final del Califato, Madrid, 1985, pp. 80-81, nota 3.

(١٥٤) ابن حيان ، المقتبس ، ملشور أنطونية ، ص٥٤ ؛ ابن عذارى ، البيان ، جـــــ٢ ، ص١٢٢ ؛ مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، جـــــ١ ، ص١٥٤ ؛ عنـــان ، المرجـــع السابق ، ع١ ، ق١ ، ص٣٢٤ ؛ محمد عيسى الحريـــرى ، حركـــات المولديـــن ، ص٦٤ – ٦٥.

(١٥٥) أبن حيان ، المقتبس ، أنطونية ، ص٥٤ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعـــلام ، ق٢ ، ص٣١.

(١٥٦) عنان ، نفسه ، ع١ ، ق١ ، ص٣٢٤.

(١٥٧) ابن حيان ، المقتبس ، ملشور أنطونية ، ص٩٤.

(١٥٨) ابن حيان ، نفس المصدر ، ص١٠٢ – ١٠٣ ؛ محمد عيسى الحريرى ، حركـــات المولدين ، ص٦٨.

(١٥٩) ابن عذارى ، البيان ، جـــ٢ ، ص١٣٢.

(١٦٠) ابن حيان ، نفسه ، ص١٠٢ ؛ وحصن بلاى من أمنع حصـــون قـبرة Cabra ، وكان يقع على بعد خمسين كم جنوب غرب قرطبة ، وقد أفرط ابن حفصـــون فـــى تقويته وتحصينه وجعله مركزًا للسيطرة على كورة قبرة كلها ، وتقوم فى موضـــع بلاى اليوم قرية صغيرة تعرف باسم Aguilar de la Frontera (انظـــر : ابـــن حيان ، المقتبس ، مكى ، ص٥٥٦ ، تعليق رقم ٣٨٠ ؛ عنان ، دولة الإســلام ، ع١ ، ق١ ، ص٣٢٤ ؛

Levi Provencal, Historia, p. 236.

(١٦١) لمزيد من التفاصيل عن معركة بلاى راجع : ابـــن عـــذارى ، البيـــان ، جـــ٢، ص١٢٣ ؛ النويرى ، نهاية الأرب ، جـــ٢٣ ، ص٣٩٥ ؛ ابن الخطيـــب ، أعمـــال الأعلام ، ق٢ ، ص٣١ ، ٣٥ ؛ إبراهيم القادرى بوتشيش ، أثر الإقطاع فى تـــاريخ الأندلس السياسى ، الرباط ، ١٩٩٢ ، ص٢٧٥

(١٦٢) ابن حيان ، المقتبس ، ملشور أنطونية ، ص٩٦ – ٩٧ ؛ ابن عـــذارى ، البيـــان ، جـــ٢ ، ص١٢٣ – ١٢٤.

ولقد حدد ابن الخطيب تاريخ معركتى بلاى وأستجة بعام ٢٧٧هـــ (أعمال الأعـــلام ، ق٢ ، ص٣٦) ؛ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين ، ص٢٦١ ؛ عنـــان ، نفس المرجع ، ص٣٢٥ ؛

Joaquin Vallve, De nuevo sobre Bobastro, p. 149.

(١٦٣) ابن حيان ، المقتبس ، ملشور أنطونية ، ص٩٧.

(١٦٤) ابن حيان ، المقتبس ، ملشور أنطونية ، ص١١١ – ١١٢ . وكـــان طـــالب ابـــن مولود صنيعة للإمام عبد الله ، وكان قد بنى حصنى أقوط وجبل الحجـــارة، فقلـــده الأمير عبد الله ولايتهما (العذرى ، ترصيع الأخبار ، ص١١٤) .

(١٦٥) إيلة تعرف بالحمراء ، وهى مدينة قديمة تقع فى غرب الأندلس على مقربـــة مـــن إشبيلية وبينها وبين المحيط الأطلنطى ستة أميال ، وكانت تجمع بين خيرات الـــبر والبحر ، وبها ثمانية أقاليم ، ولها سور منيع عقد على أربعة تمـــاثيل ، وانفـــردت بهذه البنية من بين سائر المدن (عن وصفها راجع : العذرى ، نفســـه ، ص ١١٠

- ١١١ ؛ ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص٢٩١ - ٢٩٢ ؛ الحميرى ، صفة جزيرة الأندلس ، ص ١٦٨ - ١٦٩ ؛

Levi Provencal, la description, pp. 91-92; Castro (F. R.), Niebla Musulmana, Huelba, 1993, pp. 83-97.

(١٦٦) ابن حيان ، المقتبس ، ملشور أنطونية ، ص١١٩ - ١٢٠ ؛ ابن عذارى ، البيـــان ، جـــ٢ ، ص١٣٨ ؛ السيد عبد العزيـــز ســـالم ، تـــاريخ المســـلمين ، ص٢٦٢ ؛ بوتشيش ، أثر الإقطاع ، ص٢٧٥ ؛

Levi Provencal, Historia, p. 238; Castro, Niebla Musulmana, pp. 47-196.

(١٦٧) ابن حيان ، نفسه ، ص١٢٠.

(١٦٨) ابن حيان ، نفسه ، ص١٣٩.

(١٦٩) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص١٢٠ ؛ عنـــان ، دولـــة الإســـلام فـــى الأندلس ، ع١ ، ق١ ، ص٣٣٧.

(١٧٠) الزجالى ، أمثال العوام ، ق٢ ، رقم ٩٦٣ ، ص٢١٨

(١٧١) إبن حيان ، المقتبس ، شالميتا ، ص٥٤ - ٥٥ ؛ ابن عذارى ، البيان ، جـــــ٢ ، ص١٦٠ ؛

Levi Provencal, Historia, p. 263.

(١٧٢) ابن حيان ، المقتبس ، شالميتا ، ص٥٤ - ٥٥ ؛ ابن عذارى ، البيان ، جـــــ٢ ، ص١٦٠ ؛ الحميرى ، صفة جزيرة الأندلس ، ص١٥ ؛

Anonimo, Una Cronica anonima de Abd Al-Rahman III, Al-Nasir, Granada-Madrid, 1950, p. 34; Avila (M. L.), Op. Cit., pp. 80-81.

(١٧٣) ابن حيان ، المقتبس ، شالميتا ، ص٥٥ - ٥٦ ؛ ابن عذارى ، البيان ، جـــــ٢ ، ص١٦٠ ؛ عنان ، ع١ ، ق٢ ، ص٣٧٥ ؛ حســـين مؤنـــس ، موســـوعة تـــاريخ الأندلس ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، جـ١ ، ص٢٧٣.

(١٧٤) الحميرى ، صفة جزيرة الأندلس ، ص١٥.

(١٧٥) ابن حيان ، المقتبس ، شالميتا ، ص٧٧.

(١٧٦) تنكر ماريا لويسا آبلا أن أستجة لم تعد تلعب دوراً مـــهمًا فـــى تـــاريخ الأندلـــس (Avila (M. L.), La Sociedad Hispanomusulmana, p. 81) . ولعلـــها تقصد تاريخ الأندلس السياسى ، فسوف نرى أنها رغم فقدانها لأهميتـــها السياســـية بقية عصر الخلافة إلا أنها سوف تسهم بدور عظيم فى حضارة البلاد خلال نفـــس هذه الحقبة ..

(١٧٧) ابن حيان ، المقتبس ، شالميتا ، ص٢١٥ ؛ ابـــن عـــذارى ، البيـــان ، جـــ٢ ، ص١٩٦ ؛ مؤنس ، نفس المرجع ، جـــ١ ، ص٣٠٨ ؛

Levi Provencal, Historia, p. 274.

(١٧٨) Levi – Provencal, Inscriptions Arabes, d' Espagne, Paris, 1931, p. 36.

(١٧٩) انظر الملحق بأسماء ولاة أستجة فى آخر البحث .

(١٨٠) يحيى بن على بن حمدون الجذامى بن الأندلسى ، كان جده الأكبر عبد الحميد هـــو الداخل إلى الأندلس من الشام واستقر بالبيرة . أما جده حمدون فقد دخل فى خدمـــة الفواطم بالمغرب ، وازداد أبوه على بن حمدون حظوة عندهم وشـــيد لـــهم مدينـــة المسيلة بالجزائر وتولاها ابنه جعفر من بعده ، وتحالف هو ويحيى مع بنى خـــزر أمراء زناتة الموالين لبنى أمية ، على حرب زيرى بن مناد الصنـــهاجى ، فقـــاتلوه وانتصروا عليه وحزوا رأسه ، بعدها خاطب جعفـــر بـــن علـــى الخليفـــة الحكـــم المستنصر معتصمًا بدعوته ، فأذن له بالعبور إلى الأندلس ، ثم لحق به أخوه يحيـــى ، فأقاما مكرمين عند الحكم المستنصر، إلى أن سعى بهما إليـــه ، فســـجنهما فـــى الزهراء فتشفع لهما عبد الملك بن منذر بن سعيد ، فعفا عنـــهما ، وأعادهمـــا إلـــى سابق حالهما (عن يحيى بن على بن حمدون راجـــع : ابـــن حيـــان ، المقتبـــس ، الحجى ، ص٤١ ، ٥٦ – ٥٧ ؛ ابن الآبار ، الحلة السيراء ، جـــــ١ ، ص٣٠٥ – ٣٠٨ ؛ ابن عذارى ، البيان ، جـــ٢ ، ص٢٤٢ – ٢٤٣ ؛ مجهول ، مفاخر الـــبربر ، نشر ليفى بروفنسال ، الرباط ، ١٩٣٤ ، ص٥ – ٨ ؛

Levi Provencal, Historia, p. 389.

(١٨١) ابن حيان ، المقتبس ، الحجى ، ص٥٦ – ٥٧ ؛

Levi Provencal, Historia, p. 389.

(١٨٢) ابن حيان ، نفس المصدر ، ص١٠٠.

(١٨٣) ابن الفرضى ، تاريخ علماء الأندلس ، ق١ ، رقم ٢٥٥ ، ص٨٠.

(١٨٤) كان من كبار موالى الخليفة عبد الرحمن الناصر ، وأبرز شخصيات الموالى فى عصره وعصر ولده الخليفة الحكم المستنصر ، وتولى قيادة جيش الثغر ، وأعاد بناء مدينة سالم بأمر الخليفة الناصر فى عام ٣٢٥هـ/٩٤٦م ، ولعب غالب الناصرى دوراً هامًا فى القضاء على ثورة الحسن بن كنون الإدريسى ضد النفوذ الأموى فى المغرب فى عام ٣٦٣هـ/٩٧٤م ، وعند عودته إلى الأندلس حمل معه الحسن بن كنون وسائر أهله وشيعته من زعماء الأدارسة ، فعقد الخليفة المستنصر هذا الاستقبال له (عن غالب الناصرى راجع : ابن حيان ، المقتبس ، الحجى ، ص١١٦ – ١٤٤ – ١٥١ ، ١٧٨ – ١٨٢ ، ١٩٤ – ٢٠٠ ؛ ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، ص١١٣ – ١١٤ ، ٢٤٦ – ٢٤٨ ؛ حمدى عبد المنعم محمد حسين ، فارس الأندلس غالب الناصرى ودوره فى حوادث المغرب والأندلس ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، م٣٧ ، ١٩٨٩ ، ص١١ – ٥٠) .

(١٨٥) ابن حيان ، المقتبس ، الحجى ، ص٢٠٠ – ٢٠١.

(١٨٦) ابن حيان ، المقتبس ، الحجى ، ص٢١٦.

(١٨٧) Levi – Provencal, Inscriptions Arabes, p. 37, Espagne Musulmane au Xe p. 93.

(١٨٨) ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، ص٢٨٨ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق٢ ، ص٨٨ ؛ المقرى ، نفح الطيب ، م١ ، ص٤٠٩.

(١٨٩) إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا ، الأندلس بين سقوط الدولة العامرية ونهاية الخلافة الأموية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، نوقشت بآداب الإسكندرية ، ١٩٩٣ ، ص٤١٠؛

Wasserstein (David) The Rise and Fall of the Party-Kings, Princeton, New Jersey, 1985, p. 62.

(١٩٠) الأمير عبد الله الزيرى ، كتاب التبيان ، تحقيق أمين توفيق الطيبـــي ، منشـــورات عكاز ، الرباط ، ١٩٩٥ ، ص٥٨.

(١٩١) ابن سعيد ، المغرب ، جـــ١ ، ص١٠٤.

(١٩٢) لمزيد من التفاصيل عن هذه الأحداث الدامية راجع : إبراهيم عبد المنعـــم ســـلامة أبو العلا ، المرجع السابق ، ص١٧٦ – ٢٧١ والمصـــادر والمراجـــع المذكـــورة هناك.

(١٩٣) ابن عذارى ، البيان ، جـــ٣ ، ص١٠٢ ؛ الحميرى ، صفـــة جزيـــرة الأندلـــس، ص٥٩.

(١٩٤) الحميرى ، صفة جزيرة الأندلس ، ص١٥ ؛ مجـــهول ، ذكـــر بـــلاد الأندلـــس ، ص٦٩.

(١٩٥) ابن الآبار ، الحلة السيراء ، جـــ٢ ، ص٧ ؛ إبراهيم عبد المنعم سلامة ، نفســـه ، ص٢٥٢ – ٢٥٣ ؛

Wasserstein, The Rise and Fall of the Party-Kings, p. 66; Scales (P.), The Fall of the Caliphate of Cordoba, Leiden, New York 1994, p. 79.

(١٩٦) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ق٢ ، ص١٢٦ ؛

Levi - Provencal, Historia, p. 470.

(١٩٧) ينتسب بنو برزال إلى قبيلة زناتة البربرية ، وكانوا ينزلون بالمغرب فـــى منطقـــة الزاب حول مدينة المسيلة ، وصاروا شيعًا لبنى على بن حمدون الأندلسى ،وانتقلـــوا إلى الأندس بواسطة جعفر بن على بن حمدون للخدمة فى جيـــش الخليفـــة الحكـــم المستنصر . ولقد لعبوا دورًا هامًا فى انتقال الخلافة لابنه هشام المؤيد ، ثم صـــاروا بطانة للمنصور العامرى وأولاده من بعده ، وشاركوا كغيرهم من القبائل البربريـــة الوافدة حديثًا إلى الأندلس فى أحداث الفتنة ، واستقرت شعبة منهم فى جيان ، أمـــا غالبيتهم فقد استقلوا بقرمونة (عن بنى برزال راجع : ابن حزم ، جمهرة أنســـاب

العرب ، ص٤٩٨ ؛ ابن حيان ، المقتبس ، الحجـى ، ص٤٤ ، ٥٦ ، ١٩١ – ١٩٢ ؛ ابن عذارى ، البيان ، جـ٢ ، ص٢٤٢ – ٢٤٣ ، ٢٦٨ ؛ ابن خلدون ، العـبر ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ١٩٨٣ ، م٧ ، ص١١٢.

Idris (H. R.), Les Birzalides de Carmona, R. Al-Andalus, vol. XXX, Fasc I, Madrid, 1965, pp. 49-52.

(١٩٨) ولقد بايعته أيضًا أشونة والمدور لنفس السبب الذى بايعته أستجة من أجلـه (ابـن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، ص٢٦٨ ، ٣١١ – ٣١٢ ؛ ابـن الخطيـب ، أعمـال الأعلام ، ق٢ ، ص٢٧٢ ؛ محمد عبد الله عنان ، دول الطوائف منذ قيامـها حتـى الفتح المرابطى ، ط٣ ، مكتبة الخانجى ، القـاهرة ، ١٩٨٨ ، ص١٤٩ ؛ حمـدى عبد المنعم محمد حسين ، دولة بنى بـرزال ، قرمونـة ، الإسـكندرية ، ١٩٩٠ ، ص٥٦ – ٥٧ ؛

Idris, Op. Cit., pp. 50-52; Viguera (M. J.), Los Reinos de Taifas, Al-Andalus en el Siglo XI, Espasa Calpe, Madrid, 1994, p. 50; Scales The Fall of the Caliphate of Cordoba, p. 178.

(١٩٩) بعد وفاة أبى عبد الله البرزالى فى عام ٤٣٤هـ ، بايعت أستجة وغيرهـا لابنـه المستظهر عزيز بن محمد « فسار فيها بسيرة أبيه وزاد فى إحسانه لهم » (البيـان ، جـ٣ ، ص٣١٢) .

(٢٠٠) ابن عذارى ، البيان ، جـ٣ ، ص٢٣٠ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعـلام ، ق٢ ، ص٢٦٤ ؛

Wasserstein, Op. Cit., p. 129.

ولعل اضطراب أحوال المستظهر البرزالى عندما بدأ المعتضد بن عبـاد (٤٣٩ – ٤٦٤هـ) فى مضايقته وإرهاقه بغزو أراضيه وانتساف زروعه، كان وراء قيـام صاحب غرناطة باستقطاع أستجة من أملاك البرزالى ، وبسط سلطانه عليها .

مصادر ومراجع البحث

(أ) المصادر العربية :

(١) ابن الآبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله) ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م ، التكملة لكتاب الصلة ، نشر عزت العطار ، مكتبة الخانجى بمصر والمثنى ببغداد ، ١٩٥٦م.

(٢) ـــــــــــــــ ، الحلة السيراء ، تحقيق د. حسين مؤنس ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥م.

(٣) ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك) ت ٥٧٨هـ/١١٨٣م ، الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦م.

(٤) البكرى (أبو عبيد الله بن عبد العزيز) ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م ، جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق د. عبد الرحمن الحجى ، بيروت ، ١٩٦٨ م.

(٥) ابن الأثير (أبو الحسن على بن محمد) ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م ، الكامل فى التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨م.

(٦) ابن حبيب (عبد الملك) ت ٢٣٨هـ/٨٥٢م ، كتاب التأريخ ، نشر خورخى آجوادى ، مدريد ، ١٩٩١م.

(٧) ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله) ت ٢٥٧هـ/٨٧٠م ، فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق محمد صبيح ، القاهرة، ١٩٧٤م.

(٨) ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد) ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م ، جمهرة أنساب العرب ، نشر عبد السلام هارون ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٨٢م.

(٩) الحميدى (أبو عبد الله محمد بن فتوح) ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م جذوة المقتبس فى أخبار علماء الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦م.

(١٠) الحميرى (أبو عبد الله محمد بن عبد الله) ت ٧٠٥هـ أو ٧٠٩هـ/١٣٠٦م ، ١٣٠٩م ، صفة جزيرة الأندلس ، منتخبة من كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار ، نشر بروفنسال ، ط٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨م.

(١١) ابن حوقل (أبو القاسم) ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م ، صورة الأرض، ليدن ، ١٩٣٨م.

(١٢) ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف بن حسين) ت ٤٦٩هـ/١٠٧٦م ، المقتبس فى تأريخ رجال الأندلس، نشره ملشور أنطونية ، باريس ، ١٩٣٧م.

(١٣) ــــــــــــــ ، المقتبس فى أخبار بلد الأندلس ، نشره د. عبد الرحمن الحجى ، بيروت ، ١٩٦٥م.

(١٤) ــــــــــــــ ، المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تحقيق د. محمود على مكى ، بيروت ، ١٩٧٣م.

(١٥) ــــــــــــــ ، المقتبس ، نشر بدرو شالميتا ، مدريد ، ١٩٧٩م.

(١٦) الخشنى (أبو عبد الله محمد بن الحارث) ت ٣٦١هـ /٩٧٢م ، قضاة قرطبة ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة ، بيروت ، ١٩٨٢م.

(١٧) ـــــــــــــــــ ، أخبار الفقهاء والمحدثين ، دراسة وتحقيق ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا مدريد ، ١٩٩٢م.

(١٨) ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله) ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م ، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، ق٢ ، نشر ليفى بروفنسال ، الرباط ، ١٩٣٤م.

(١٩) ـــــــــــــــــ ، الإحاطة فى أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجى القاهرة ، ١٩٧٣م.

(٢٠) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م ، العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ المغرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، دار الكتاب اللبنانى ، مكتبة المدرسة ، بيروت ، ١٩٨٣م.

(٢١) الإدريسى (أبو عبد الله محمد بن محمد) ت ٥٤٨هـ/١١٥٥م ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، نشر دوزى ودى غويه ، ليدن ، ١٨٩٤م.

(٢٢) الرشاطى (أبو محمد) ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م ، وابن الخراط الإشبيلى، ت ٥٨١هـ/١١٨٦م ، الأندلس فى كتاب اقتباس الأنوار وفى اختصار اقتباس الأنوار ، تحقيق إميليو وبوسك فيلا ، مدريد ، ١٩٩٠م.

(٢٣) الزجالى (أبو يحيى عبيد الله بن محمد) ت ٦٩٤هـ/ ١٢٩٥م ، أمثال العوام فى الأندلس ، تحقيق محمد بن شريفة ، فاس ، ١٩٧٥م.

(٢٤) الزهرى (أبو عبد الله محمد بن أبى بكر) عاش فى ق٦هـ/ ق١٢م ، كتاب الجغرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، نشر بمجلة الدراسات الشرقية بدمشق، ١٩٦٨م.

(٢٥) الزيرى (الأمير عبد الله) كان حيًا ٤٨٨هـ/١٠٩٥م ، مذكرات الأمير عبد الله الزيرى ، تحقيق د. أمين توفيق الطيبى ، منشورات عكاظ ، الرباط ، ١٩٩٥م.

(٢٦) ابن سعيد (أبو الحسن على بن موسى) ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م ، المغرب فى حلى المغرب ، تحقيق شوقى ضيف ، ط٣ ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٧٨م.

(٢٧) الاصطخرى (أبو إسحاق إبراهيم) ت ٣٤٦هـ/٩٥٨م ، المسالك والممالك، نشر دى غويه ، ليدن ، ١٩٢٧م.

(٢٨) ابن عذارى المراكشى (أبو العباس أحمد بن محمد) كان حيًا ٧١٢هـ/١٣١٢م ، البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق كولان وليفى بروفنسال ، ط٣ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣م.

(٢٩) العذرى (أحمد بن عمر بن أنس) ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان فى غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ، تحقيق د. عبد العزيز الأهوانى ، مدريد ، ١٩٦٥م.

(٣٠) ابن غالب (محمد بن أيوب) عاش فى ق٦هـ/ق١٢م ، فرحة الأنفس، نشر د. لطفى عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، جـ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٥م.

(٣١) ابن الفرضى (أبو الوليد عبد الله بن محمد) ت ٤٠٣هـ/١٠١٣م ، تاريخ علماء الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦م.

(٣٢) ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر) ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م ، تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة ، بيروت، ١٩٨٢م.

(٣٣) ابن الكردبوس (أبو مروان عبد الملك) عاش فى ق٦هـ/ق١٣م ، تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط ، تحقيق أحمد مختار العبادى ، معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ، مدريد ، ١٩٧١م.

(٣٤) المراكشى (عبد الواحد بن على) ت ٦٦٩هـ/١٢٧٠م ، المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد زينهم محمد ، القاهرة ، ١٩٩٤م.

(٣٥) المقدسى (أبو عبد الله محمد بن أحمد البشارى) ت ٣٧٨هـ/٩٨٨م ، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، تحقيق دى غويه ، ليدن ، ١٩٠٦م.

(٣٦) المقرى (أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد) ت١٠٤١هـ/١٦٣١م، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨ م.

(٣٧) مجهول ، أخبار مجموعة فى فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة ، بيروت ، ١٩٨١م.

(٣٨) مجهول ، مفاخر البربر ، نشر ليفى بروفنسال ، الرباط ، ١٩٣٤م.

(٣٩) مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، تحقيق لويس مولينا ، مدريد ، ١٩٨٣م.

(٤٠) مجهول ، فتح الأندلس ، تحقيق لويس مولينا ، مدريد ، ١٩٩٤م.

(٤١) النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) ت ٧٣٢هـ/١٣٣١ ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ، جـ٢٣ ، تحقيق أحمد كمال زكى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠م.

(٤٢) ابن هشام اللخمى (أبو عبد الله محمد بـــن أحمـــد) ت ٥٧٧هـــــ/١١٨١م، المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان ، دراســـة وتحقيـــق خوســـيه بـــيريث لاثارو، مدريد ، ١٩٩٠م.

(٤٣) الونشريشى (أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد) ت ٩١٤هـــــ/١٥٠٨م ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغـــرب ، نشر وزارة الأوقاف المغربية ، الرباط ١٩٨١م.

(٤٤) ياقوت الحموى (شهاب الدين أبى عبد الله) ، ت ٦٢٦هـــ/١٢٢٩م ، معجـــم البلدان ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، ١٩٧٨

(ب) المراجع العربية الحديثة والأوربية المعربة :

(١) بوتشيش (دكتور إبراهيم القادرى) ، أثر الإقطاع فى تاريخ الأندلس السياســـى من منتصف القرن الثالث الهجرى حتى ظهور الخلافة ، منشـــورات عكـــاظ ، الرباط ، ١٩٩٢م.

(٢) تسيبولد ، أستجة ، مقال بدائرة المعارف الإسلامية ، نشر إبراهيـــم خورشـــيد وزميلاه ، دار الشعب ، القاهرة ، بدون تاريخ .

(٣) حسين (دكتور حمدى عبد المنعم محمد) ، التاريخ السياسى لمدينة إشبيلية فـــى العصر الأموى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٨م.

(٤) ـــــــــــــــ ، فارس الأندلس غالب النـــاصرى ودوره فـــى حـــوادث المغرب والأندلـــس ، مجلـــة كليـــة الآداب ، جامعـــة الإســـكندرية ، م٣٧ ، الإسكندرية ، ١٩٨٩م.

(٥) ـــــــــــــــ ، دولة بنى برزال ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، ١٩٩٠م.

(٦) ـــــــــــــــ ، ثورات البربر فى عصر الإمارة الأمويـــة ، مؤسســة شباب الجامعة ، الإسكندرية ١٩٩٣م.

(٧) الحريرى (دكتور محمد عيسى) ، حركات المولدين فى الجنوب الأندلسى فـى عصر الإمارة الأموية بالأندلس ، الإسكندرية ، ١٩٨٥م.

(٨) سالم (دكتور السيد عبد العزيز) : تاريخ المسلمين وآثـــارهم فـــى الأندلـــس، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٣م.

(٩) ـــــــــــــــ ، قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس ، مؤسســـة شـــباب الجامعة ، الإسكندرية ١٩٨٤م.

(١٠) أبو ضيف (دكتور مصطفى) ، القبائل العربية فى الأندلـــس حتـــى ســـقوط الخلافة الأموية ، الدار البيضاء ، بدون تاريخ .

(١١) طه (دكتور عبد الواحد ذنون) ، نظرة عصرية لعملية عبور مضيق جبـــل طارق ومعركة كورة شذونة ، الموصل ، ١٩٨٧م.

(١٢) الطيبى (دكتور أمين توفيق) ، عمر بن حفصون ، نشأته ثورته فى إمـــارتى محمد بن عبد الرحمن وابنه المنذر ، أحد أبحاث كتاب « دراسات وبحـــوث فى تاريخ المغرب والأندلس » ، ليبيا – تونس ، ١٩٨٤م.

(١٣) العبادى (دكتور أحمد مختار) ، دراسات فى تـــاريخ المغـــرب والأندلـــس، الإسكندرية ، ١٩٦٨م.

(١٤) ـــــــــــــــــ ، فى تاريخ المغرب والأندلس ، نشر مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، بدون تاريخ .

(١٥) عنان (محمد عبد الله) ، دولة الإسلام فى الأندلس ، ط٣ ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٩٨٨م.

(١٦) ـــــــــــــــــ ، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطى ، ط٣ ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٩٨٨م.

(١٧) أبو العلا (دكتور إبراهيم عبد المنعم سلامة) ، الأندلس بين سقوط الدولة العامرية ونهاية الخلافة الأموية ، رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت بآداب الإسكندرية ، ١٩٩٣م.

(١٨) مصطفى (دكتور شاكر) ، الأندلس فى التاريخ ، منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، ١٩٩٠م.

(١٩) مؤنس (دكتور حسين) ، فجر الأندلس ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٥٩م.

(٢٠) ـــــــــــــــــ ، الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس ، ط٢ ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٨٦م.

(٢١) ـــــــــــــــــ ، موسوعة تاريخ الأندلس ، فكر وتاريخ وحضارة وتراث ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٩٦م.

(٢٢) الأمين (دكتور إسماعيل) ، العرب لم يغزوا الأندلس ، رياض الريس للكتب والنشر لندن ، ١٩٩١م.

(٢٣) الهاشمى (التهامى الراجى) ، الأبواب فى الأندلس ، مجلة المناهل ، عدد ١٣ ، الرباط ، ١٩٧٨م.

(٢٤) الأهوانى (دكتور عبد العزيز) ، ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمـــى فى لحن العامة ، مجلة معهد المصطلحات العربية ، م١ ، جـــ١ ، القـــاهرة ، ١٩٥٧م.

المراجع الأوربية الحديثة :

1- Aguado Bleye (P.), Manual de la Historia de Espana, t. 1, Madrid, 1947.

2-Alvarez de Morales (C.), Aproximacion a la figura de Ibn Abi –L-Fayyad y su Historia, Cuadernos de Historia del Islam, No. 9, Granada, 1978.

3- Anonimo, Una Cronica anonima de Abd Al-Rahman III, Al-Nasir, ed. Levi - Provencal, Gacria Gomez, Granada - Madrid, 1950.

4- Avila (Maria Luisa), la Sociedad Hispanomusulmana Al Final del Califato, Madrid, 1985.

5- Bosch Vila (Jacinto), Historia de Sevilla, La Sevilla Islamica, Sevilla, 1984.

6- Castro (Fatima Roldan), Niebla Musulmana, Siglos VIII – XIII, Huelba, 1993.

7- Chalmeta (Pedro), Invasion E Islamization, ed. Mapfre, Madrid, 1944.

8- Dozy (R.), Le Calendrier de cordoue de l'annee 961, Leiden 1873.

9- Guichard, (Pierre), Al-Andalus, Estructura Antropolgica de un Sociedad Islamica en Occidente, Barcelona 1976.

10- Idris (H. R.), Les Birzalides de Carmona, R. Al-Andalus, vol. XXX, Fasc I, Granada Madrid, 1965.

11- Levi - Provencal, Inscription Arabes, d' Espagne, Paris, 1931.

12- ----------, L'Espagne Musulmane au Xe Siecle, Paris 1932.

13- ----------, la description de l'Espagne d'Ahmed Al-Razi, R. Al-Andalus, Vol. XVII, Madrid 1953.

14- ----------, Historia de Espana Musulmana, ed Romon Menendez Pidal, Madrid, 1957.

15- Meouak (M.), Deux Familles d'Origine affranchip au service de L'Etat hispano-Umayyade, Les Banu Durri et Banu Tarafa, R. Anaquel Vol. II, Madrid, 1991.

16- Saavedra, Estudio Sobre la invasion de los Arabes en Espana, Madrid 1882.

17- Scales (Peter), The Fall of the Caliphate of Cordoba, Leiden, New York 1994.

18- Torres Balbas, La Via Augusto, y el Arrecife musulman, R. Al-Andalus, vol. XXIV, Madrid, 1959.

19- Vallve, (Joaquin), De nuevo sobre Bobastro, R. Al-Andalus, vol. XXX, Madrid 1965.

20- ----------, la division territorial de la Espana Musulmana, Madrid, 1980.

21- Viguara (Maria Jesus), Los Reinos de Taifas, Al-Andalus en el Siglo XI, ed Espasa Calpe, Madrid, 1994.

22- Wasserstein (David), The Rise and Fall of the Party-Kings, Princeten, New Jersy, 1985.